Honey, I Shrunk the devil !

اعرف خصمك واستصغر شأنه

جعلت الشيطان ينكمش

by
Rev. Dr. Dianne Sloan

بقلم
الدكتور القس/ ديان سلون

Translated by
Rev. Dr. Samir Sadik Abaskhiroune

نقله إلى العربية
الدكتور القس/ سمير صادق أبسخيرون

Foreword by
Dr. Sameh Sadik

تقديم
دكتور سامح سمير صادق

Honey, I Shrunk the devil !

اعرف خصمك واستصغر شأنه

جعلت الشيطان ينكمش

by
Rev. Dr. Dianne Sloan

بقلم
الدكتور القس/ ديان سلون

Translated by
Rev. Dr. Samir Sadik Abaskhiroune

نقله إلى العربية
الدكتور القس/ سمير صادق ابسخيرون

Foreword by
Dr. Sameh Sadik

تقديم
دكتور سامح سمير صادق

Honey, I Shrunk the devil! — جعلت الشيطان ينكمش

Publisher: Oasis Publishing House — الناشر : دار أويـــسس

By Dr. Dianne Sloan — المؤلفة : دكتور ديان سلون

Translated By: — ترجمة :

Rev. Dr. Samir S. Abaskhiroune — د. ق. سمير صادق أبسخيرون

Foreword by : Dr. Sameh S. Sadik — تقديم : الدكتور سامح سمير صادق

طبعة أولى ٢٠٠٢

Originally published in the USA by
Treasure House
An Imprint of



Shippensburg, PA

under the title
Honey, I Shrunk the devil!

تقديم الكتاب

إن واحدة من سوء الفهم المدهش بين المؤمنين هو الملمح القوى أو المنظر القوى الذى نعطيه للشيطان. وفى غالب الأحيان تستمع المؤمنين يقولون "الشيطان شاطر" غير أن الدكتور القس ديان سولون توضح وتبرهن فى هذا الكتاب بأن إلهنا أشطر من الشيطان. فإلهنا غير محدود بينما الشيطان محدود جداً فى القدرة والمجال.

ثم أن القصد الرئيسى للشيطان ليس أن يكون صديقاً لك ومدافعاً عنك. بل أنه يريد أن يكون مثل الله القدير، وإذ فشل، اتجه بتكتيكة ضد الله لكى يكون ضد البشر. أنت ترى أن الله قد خلق الإنسان لغرض واحد وحيد للشركة معه. وما يعمله الشيطان هو أن يقضى على قصد الله. والشيطان كملاك ساقط فإنه يرغب أكثر من أى شئ آخر فى أن يخرب الانسان ويهلكه، الذى هو تاج خليقه الله. فعبر الدهور وعن طريق خطايانا وسوء أفعالنا قد نتبع الشيطان فيكتسب بعض المعارك، لكن يسوع المسيح قد كسب الحرب فعلاً. ونصرتنا على الشيطان لا تأتى من الصليب وحده بل بالأحرى من القبر الفارغ. وقد سأل الملاك قائلاً "لماذا تطلبن الحى بين الأموات، ليس هو لكنه قام" أذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل، قائلاً إنه ينبغى أن يسلم ابن الانسان فى أيدى أناس خطاة ويصلب وفى اليوم الثالث يقوم" (لوقا ٢٤ : ٥ ـ ٧). ذلك لأن الرب يسوع المسيح قد قام ثانية من الأموات، فإنه يمكننا أن نقول مع الرسول بولس "أين شوكتك ياموت. أين غلبتك يا هاوية. أما شوكة الموت فهى الخطية. وقوة الخطية هى الناموس. ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" (١ كورنثوس ١٥ : ٥٥ ـ ٥٧).

إن واحدة من الأمور التى أذكرها فى طفولتى هى شراء دجاجة (فرخة) حية. وأذكر أن أبى وجدتى كانا جزارى الدجاج فى بيتنا. كطفل صغير كان عملى أن

أمسك بجلد رقبة الدجاجة حتى يمكنهما أن يذبحاها. وحالما يقطع الوريد ينفجر الدم كحنفية مكسورة. وقد إعتادا أن يلقيا بالدجاجة المذبوحة فى الحّمام وحيث تطير فى كل المكان. لقد ذبحت الدجاجة فلا قوة فيها. غير أنها كانت تحاول أن تظهر أنها قادرة عن طريق طيرانها فى الحّمام كُله. بنفس الصورة الحال مع الشيطان. فقد ذبح فى الصليب وعند القبر الفارغ. لا حياة فيه بعد قد تركتِ، لكنه يحاول أن يحصل على أكبر عدد ممكن من الناس ليشاركوه مصيره النهائى. فهو بلا قوة، غير أنه يعمل كما لو أنه يملك القوة المطلقة. إنى أومن بأنه ليس للشيطان أية قوة ولا سلطان على أى مؤمن إلا بمقدار ما نسمح نحن له. خذ نصيحة دكتور ديان سولون واجعل الشيطان ينكمش. ودعه يعرف أنك تعرف بأن لا قوة له، بل هو ضعيف غير قادر ومحدود وفوق كل هذا هو مهزوم.

"يا حبيبى، اجعل الشيطان ينكمش" هو لزماننا. فلنتعلم أن نطلب الله ونبغض الشيطان. فعندما نعترف بمن هو الله، نحن نجعل الشيطان ينكمش. لأن إلهنا إله قدوس وهو لا يحتمل عدم القداسة.

لقد عرفت الدكتور ديان لمدة تزيد على أحد عشر عاماً. إنها سيدة قوية ممسوحة لله، ولها أشواق للرب. لقد وصلت تأثير خدمتها إلى أماكن كثيرة فى كل الولايات المتحدة والعالم أجمع. إنها متكلمة شهيرة فى المؤتمرات وهى تتكلم بحق وبأصالة. وقد ثبتت خدمتها ليس فقط عن طريق عملها المباشر، لكن أيضاً عن طريق عمل زوجها وولداها. صلاتى أن هذا الكتاب يخدم كأداة مغيرة ومؤثرة فى حياة الكثيرين لأجل ملكوت الله. إنى اشجعك بعد قراءة هذا الكتاب أن تعيره لصديق هو فى حاجة لأن يقرأه. ليلمس الله قلبك إلى عمقه. وليخدم الروح القدس لاحتياجاتك الروحية والعاطفية والجسدية.

دكتور سامح س. صادق

إهـداء

أرغب فى أن أهدى هذا الكتاب لوالدتى ماورين إسارى التى تركت روحها المرحة طابعاً قوياً على حياتى وشخصيتى. لقد أعطت العائلة ألواناً لامعة وطرد التصنع عن طريق انماط تفكيرى المتفردة.

إلى والدى هارولد إسارى الذى علمنى طبيعة ومبادئ الكمال. سأكون مدينة الى الأبد.

وأيضاً إلى أحفادى الذين أثق أنهم سيكونون الجيل الرابع ممن "يجعلون الشيطان ينكمش" ـ شاندلر، جوردن وأندرو ـ أعطى هذه الحقائق لتعرفوا تراثكم فى المسيح ولا تتراجعوا إطلاقاً عن تحطيم الشيطان.

إلى الكثيرين حول العالم الذين تطلب قلوبهم الله، لكى يعرفوه ويخافوه وحده، أهدى هذه الصفحات.

أخيراً وليس آخراً إلى أولئك الذين يسيرون بجانبى فى الخدمة، إنى أحترمكم وأحبكم وأقدركم بطرق عديدة لا يمكن حصرها. شكراً لاهتمامكم لأسلوبى ومدخلى الساخر لكن المباشر للحياة بينما تحاولون أنتم أن تلجأوا إلى المنطق العميق.

إعتراف

اريد أن اعترف بالقس چاني سلون، زوجي لأكثر من ثلاثين سنة، لأجل اسهامه غير الأناني لهذا المشروع ولي. فمعرفته للكتاب المقدس ومهاراته التنظيمية هما لا يقدران لأنهما عظيميّ القيمة.

بالاضافة إلى الناس الذين قدمت قصصهم، أشكركم لأنكم سمحتم لله أن يتكلم إليّ عن طريقكم ومن خلالكم. فكل منكم قد أسهم بدرس لا يمكن أن ينسى أبداً.

المحتويات

صفحة

رقم الإيداع : ١٨١٣١ / ٢٠٠٢

شركة الطباعة المصرية

مدينة العبور ☎ ٦١٠٠٥٨٩

تقديم

إن أهداف أى متكلم هو أن يقول أموراً يمكن أن تصل إلى الناس وأن يقولها بطريقة يمكن أن يتذكروها. عندما وضع الرب علىّ أولاً رسالة "جعلت الشيطان ينكمش فى روحى، لم أحلم إطلاقاً بأن يطلب منى أن أضعها للنشر. هذا و أن رغبتى العميقة الآن لا تختلف عما كانت عليه حينئذ. فأنا أريد أن أعمل ثلاثة أمور.

١ ـ أمجد الرب.

٢ ـ أفضح الشيطان.

٣ ـ أوضح كيف يمكنك أن تربح.

فى هذه الصفحات حاولت أن أكون قادرة على أن أخبرك عن رحلتى، وأن صلاتى المخلصة أنك ستلهم أن تقوم لتهزم أى عدو وكل عدو فى حياتك. ومعظم هذه الأعداء هى فى الداخل، لذلك يمكنك أن تتوقع النصرة حيث تثور المعركة. وقد قصد أن يكون هذا الكتاب "جعلت الشيطان ينكمش" لأن يساعدك فى أن تكون لك استراتيچية رابحة للحياة. النصرة لك لتأخذها. يعظم انتصارك، لكن وسع احتمالاتك واستصغر شأن عدوك ليس هذا أمراً أو توما تيكيا. عليك أن ترسم خطة لتصغير الشيطان، الذى صورته ممتدة أكثر من اللازم غالباً ما تخفى وجه الله!! فش (فرغه من الهواء) الشيطان واهزمه وقف بعظمة وتقدير لربك العظيم المجيد!

مقدمة

لوقت طويل كان تقييد الشيطان موضوع اهتمامى. فمنذ طفولتى ولدى إحساس قوى بحضور الله. وفى سنى حياتى المبكرة سلمت قلبى للمسيح وأنا فى سن الرابعة من عمرى، فى كنيسة ودفريمد فى غرب ولاية كنتكي. والشئ الذى أتذكره أكثرعن ذلك المكان هو أنه يقع أمام مدفنة. المكان الذى ألعب فيه والذى أسجد فيه. لا أحد يزعجنى ما عدا فى مناسبة دفن موتى فى جنازة فى بعض المناسبات. ذهبت لأخبر أولئك المغادرين عن مصيرهم المحتوم. وكانت ترتفع حجارة المقابر عالية إلى السماء كأنها بحر عظيم من الناس لتسمعنى أعظ رسائلى الأولى. وكنت فعلاً أعرف وأنا فى سن الرابعة من عمرى بأنى سأنادى بإنجيل يسوع المسيح، غير أنى بقيت مشغولة بالأمور الروحية فى كل حياة المراهقة من عمرى. بمقدار ما يمكننى أن أتذكر كنت أرغب دائماً فى أن أكون كارزة واعظة.

غالباً ما كنا أختى الأكبر وأنا، نسمع مرنمتين واعظتين راقصتين إذ نذكر طرق حياة القديسين القداما. فحين كنا نحن الأطفال "نلعب كنيسة" كنت أرغب دائماً أن أكون أنا الواعظة. وفى يوم من الأيام استمعت إلىّ جدتى وأنا أجادل مع شقيقتى عن من سيعظ. وبعد المجادلة اكتسبت أنا أخيراً مكان الجائزة وبدأنا الخدمة بترنيم حماسى مبهج. وبعد ترنيمات معروفة رنمناها، جاء الوقت لتقديم الواعظ. فوقفت أختى

وقدمت التنبيهات (والآن نريد أن نطلب إلى الأخت إسارى "اسمى وأنا فتاة عذراء) لأن تأتى وتعظ". فانتصبت ووقفت خلف ماكنا نضعه كمنبر فقط لأعلن "لا يمكننى أن أعظ اليوم لأن إبليس اقتنصنى".

وجدتى المعمدانية العزيزة، فينا واكر، استمعت إلينا واستنتجت أننى قد سمعت أبى الواعظ يقول تلك العبارة. وقد كانت فيما بعد بطريقة محبة تحكى تلك القصة عن أوقاتنا الماضية المفضلة مراراً كثيرة. ويبدو أن منظورى المبكر هو أن الشيطان أقوى من المؤمنين ويمكنه أن يقتنصهم لإرادته. لم يكن عندى شك فى التمييز فى روحى المبكرة بأن شعب الكنيسة كان مشلولاً بسبب الخوف والشك. وهو غالباً غير قادر أن يعمل ما هو مفروض أن يعمل بسبب "أن إبليس اقتنصهم". وفوق كل هذا فقد سبق أن رأيت أناساً كثيرين يرفضون فى أن يشاركوا فى الاجتماعات، مقدمين عذرا واحداً أو آخر. وقد استنتجت أن هذا كان نتيجة أن الشيطان قد قيدهم. هكذا ترى اهتمامى لتقييد الشيطان كان شاغلى المبكر وأنه باق عندى حتى هذا اليوم.

لازلت لليوم أقول بأن أناساً كثيرين فى الكنيسة يعيشون كما لو أن قوة الله محدودة. وفى نفس الوقت فإنهم يبالغون فى تعظيم صورة الشيطان. هل نحن نقلل من قدرة الله ونضع إبليس كبيراً قادراً؟ كثيرون من الناس لديهم غش خطير فى رؤياهم للأمور الروحية. يبدو الأمر كما لو أنهم يندفعون إلى النهاية الخطأ للمجهر التلسكوبى جاعلين الله أن يصبح صغيراً بينما تضخم فى قوة إبليس. وفى بعض الأحيان نستمع أناساً متدينين يتكلمون عن الأعمال الشيطانية كما لو أنها قوة غير

عادية ويتكلمون عن الله كما لو أنه يحتاج لمعونة وأنه غير قادر. إن "الشيطان الكبير" وغالباً ما يقتبس عنه من الكتاب المقدس القول "... إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه" (١ بطرس ٥ :٨).

إذ يتحدث الناس عن عالمنا، غالباً ما يقولون "إنه غابة" وهكذا فإن الشيطان يرى على أنه ملك الغاب. وغالباً ما يظن أننا قد تركنا لهذا الخصم وأنه يبتلع من يختار حين يختار ومتى يختار. وفوق كل هذا ألا يقول الكتاب المقدس شيئاً مثل هذا؟ كلا، بل أن الكتاب المقدس يقول يلتمس من يبتلعه انه ينظر إلى الناس الذين يسمحون له أن يربحهم. كثيرون من المؤمنين يقيدون وينكمشون فى حضور الأرواح الشيطانية التى تأتى ضدهم. وبدلاً من هذا انهم فى حاجة لأن يقوموا ويقيدوا الشيطان الواقف أمامهم يجب أن نضع السجل بطريقة سليمة. فنحن لم نوضع لكى نخضع لرغائب وميول الشيطان. فهو ليس أعظم من إلهنا. كلا إطلاقا !! إذ أننا نخدم ونعبد الاله الكبير القدير، ولنا عدو محدود جداً. توجد ترنيمة مشهورة كتبها بوب كروتشلى Bob Crutchley تحتوى على هذا القول "الاله العظيم الكبير، الشيطان المسكين الصغير". إن حدود إبليس لم نضعها نحن، بل بالأحرى بواسطة الله. يظهر لى أنه حين نخاف الله فلا حاجة لنا لأن نخاف انسان ولا شيطان. ولكن أن كنا لا نخاف الله فنحن سنترك لنخاف الانسان والشيطان معاً. ربما تكون مخافة الشخص الخطأ هى المشكلة الحقيقية فوق كل شئ. فحين يساء وضع الخوف، فإن المنظور يضيع. قال يسوع "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحرى من

الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم" (متى ١٠: ٢٨).

منذ أن وعظت رسالة "جعلت الشيطان ينكمش" قد اقترب منى العديد من الناس ليقولوا بأنهم قد استناروا وتباركوا بتعلمهم كيف يجعلون الشياطين التى تأتى ضدهم تنكمش. فتغير منظورنا إلى منظور الله، يجعلنا نتحول إلى مجال جديد. وفى الحقيقة فإن الله كلى القوة، بينما يعمل الشيطان فى حدود سيادة الله. إن أتباع الرب يسوع المسيح يتسرعون فيقولون انهم موافقون، غير أن حياتهم احياناً ما تناقض هذه الحقيقة الأساسية. فنحن نخاف الشيطان وقد نقع فى حيله وتكتيكاته البدائية. وهذا الكتاب سيساعدك لكى تنظر إلى النهاية الصواب من التلسكوب. فالله يصبح أكبر والشيطان يصبح أصغر فى منظورك. بحق يمكنك أن تقيد تأثير الشيطان وتقلل من ضرره على نفسك وعلى أسرتك.

أرغب فى أن أركض فى ممرات الكتاب المقدس وأجمع حقائق تخبرنى عما هو ضرورى لكى نحيا الحياة الغالبة. وانى مهتمة بالمبادئ الروحية التى تطبق "فى الحياة العملية" بين الأمور الحيوية الكثيرة التى اكتشفتها فى كلمه الله يوجد أمران أساسيان غير أنهما حقيقتان هامتان جداً. معرفة من أنا فى الله، ومعرفة من هو الله فىّ.

وحين أعرف وأفهم هذين الأمرين، أدرك بأن الشيطان ليس له أى حق. بل أن الشيطان يدخل فى اللعبة فقط إن كان أحد يسمح له أن ينضم فى اللعبة. وتعلمنا كلمة الله أننا "... *مستترين مع المسيح فى الله*" (كولوسى ٣ : ٣) . ونظير بولس يمكننا أن نشهد "... *فأحيا. لا أنا. بل*

المسيح يحيا فىّ" (غلاطية ٢ : ٢٠). وقد حارب الرب يسوع المسيح المعركة فعلاً على صليب الجلجثة. وحين ربحها كنا نحن فيه وكان هو فينا. بالتمام كما قتل داود جليات وكسب المعركة لكل فرد فى الشعب، كذلك النصرة التى أحرزها المسيح هى نصرتنا (أنظر ١ صموئيل ١٧). مراراً ما أريد أن أقفز واهتف "ربحناها !! ربحناها!!".

بينما كنت أنمو وأكبر طورت اسرتى الكثير من العلاقات التى لها معنى مع عائلات خدام آخرين. إحدى هذه العائلات العزيزة كانت عائلة أ. و. هارسون A. W. Harrison من مدينة أكلاهوما. تشيف هارسون كما كانوا يسمونه، كان أخاً هندى امريكى (الهنود الحمر) بعائلة كبيرة الحجم. وكان أبى يخدم فى اجتماعات انتعاشية فى كنيسته حين قال لنا تشيف قصة "جدى" الآتية.

كان تشيف يعظ فى كنيسته بينما كان ابنه البالغ من العمر أربع سنوات يلعب على البنك الثانى فى الكنيسة. كان تشيف فى رسالته يبنى ميدان حرب بين داود وبين جليات. وقليلاً ما أدرك بأن الطفل الصغير كان يستمع فعلاً للعظة. وفوق كل شئ يبدو أنه مشغول جداً بلعبه. وبطريقة درامية عرض تشيف قصة العهد القديم الكلاسيكية. كان جليات فى الوادى يوجه التهديدات والسخرية لجيش الله. وكان يقف ضد إله اسرائيل. ولقد هز صوت الجبار الذى طوله حوالى ٣ متر الأرض بينما كان يستعرض تحديه. "من يحاربنى؟ من سيكون البطل؟". بينما كان الواعظ يخبر بالقصة، كانت الكنيسة هادئة جداً، وفجأة من البنك الثانى جاء صوت "أقتله ياجدو، أقتله!" لا حاجة لأن نقول أن هذا قد كسر صمت الكنيسة.

يا عزيزى إن إبليس عدو قد هزم فعلاً. فنحن نخضع نفوسنا لله ونقاوم إبليس. فنحن لنا القوة التى بها نغلب العدو وننهى تأثيره على حياتنا (أنظر يعقوب ٤ : ٧). حتى أضعف قديس بايمان خالص فى المسيح له القوة التى يغلب بها الشيطان. فالغلبة قد انجزت عن طريق عدم التسليم للشيطان، مصدقين خداعه أو واقعين فى فخاخه يجب أن نعرفه ونقوم لنقاومه، ممارسين سلطاننا بالمسيح يسوع. وحين نقاوم ابليس فإنه يهرب وهذا يعنى أنه يجرى مثل الناموس ويطير. من أسد زائر إلى عدو طائر وهارب؟ يا للأمر، نحن نكمش الشيطان فقط، بمقدار ما يزيد خضوعنا لله تزداد مقاومتنا لإبليس. بمقدار ما يكبر إلهنا يصغر إبليس فى حياتنا. أليس هذا وقت فيه تقيد إبليس خصمك وتكتسب نصرتك الشخصية؟ استعد لأن ترافقنى فى رحلة إلى النصرة، تنتهى إلى رقصة انتصار تعرف بأنه "سحق الشيطان". سأقودك فى هذه الرحلة وأشير لك على الطريق، لأنى فعلاً قد قمت بمثل هذه الرحلة فى حياتى الشخصية وخدمتى. لقد لاحظت الشياطين التى جاءت عندى تقيد وتنكمش أمام عينى. لقد قيدت شياطين متقدة، للحرق والضغط والفقر، فقط لأذكر أسماء البعض منهم. لقد تعلمت كيف أن ابليس يكتسب لنفسه مدخلاً وكيف أريه باب الخروج.

فى كتابة هذا الكتاب، فإن رغبتى المخلصه وصلاتى أن المدخل العملى والاستنارة التى لى فى الحياة تأتى بك إلى حرية شخصية أعظم وملء وشبع روحى أكثر. وأنت أيضاً يمكنك أن تجعل الشيطان ينكمش وتصبح مقيداً له. *"والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج. الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور. آمين"* (يهوذا ٢٤ ـ ٢٥).

كيف تكمش الشيطان

الفصل الدراسى للروح

تعال معى الآن إلى الفصل الدراسى للروح القدس. وموضوع الدراسة يحتاج إلى "كشكول عمل" و"معمل" للتجارب، ونعم سيكون هناك امتحان!! لكن لا تجعل من هذا مادة "تدرس بسرعة" بل بالأحرى أتخذ الوقت الكافى لك وتعلم كيف ترتفع فوق أى وكل ظرف مقاوم فى حياتك. ستكون أوقات صعبة للامتحان. وأنك ستختبر وتفحص، لكن هناك رجاء حقيقى لنجاحك. كتب أحد الخريجين المبكرين:

"فإنى أنا الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر. قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان وأخيراً قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تيموثاوس ٤ : ٦ – ٨).

وستكون أيضاً شهادة دبلوم تعطى لك عند اتمامك بنجاح دراسة مادتك. وسيحصل كل طالب على شهادة تقدير بكلمات محفورة عليها *"نعما أيها العبد الصالح والأمين"* (متى ٢٥ : ٢٣). والشخص الذى سيسلم الدبلومات وشهادات التقدير سيكون هو خالق الكون، ملك الملوك، والمنتصر على الموت والهاوية والقبر. وقد أعطى له كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. هو الشخص الذى يحمل مفاتيح الهاوية، هذا صحيح بعكس ما يؤمن به بعض الناس، فالشيطان لا يملك حتى مفتاح بيته.

إن هذا الكتاب "جعلت الشيطان ينكمش"، والكتاب الدراسى الرسمى، الكتاب المقدس، يمكن أن يساعدانك ويؤهلانك فى انجاز واتمام مادتك الدراسية. والدارسون الآخرون فى الفصل يمكنهم أن يناقشوا أفكاراً ويشجعونك لكن عليك أن تعمل عملك وتقوم بواجبك. لكى تتمم هذا الفصل الدراسى بنجاح، عليك أن تعمل لانقاذ نفسك. كمساعد مدرس، فإن هدفى لكل دارس هو ببساطة "... *أن يستفيقوا من فخ إبليس الذى اقتنصهم لإرادته*" (*٢ تيموثاوس ٢ : ٢٦*).

قبل أن نبدأ عمل دراستنا، دعنا نلاحظ بأن هناك حقيقتين أساسيتين عن العالم الذى فيه نعيش ـ هناك الله وهناك الشيطان. ويوجد أيضاً سؤال واحد أساسى موضوع امامنا ـ من هو الأكبر؟

بينما لا يوجد تساؤل فعلاً فى من هو الأعظم فى الكون ومن هو الذى يحكم حكماً مطلقاً، غير أن المنظور البشرى يتنوع من شخص لشخص. هذا المنظور يحدد إلى أية درجة سيغلب الشخص وينتصر على عدوه أو تنتصر على عدوها. فبعض الناس يرون أن الشيطان كبير جداً على الله لكى يتعامل معه، ليسمح لهم بأن ينتصروا على شخصه بمفردهم. بالنسبة لأولئك الذين يرون أو يخافون "الساحر الكبير" أقدم لهم خطة عملية لانكماش الشيطان. فنحن معاً يمكننا أن نجعله صغيراً بالقدر الكافى ليحد! بالنسبة لأولئك الذين أكتشفوا فعلاً كيف يستصغرون شأن العدو، فإن هذه الصفحات ستساعد فى إبقائه صغيراً ولا تسمح له أن ينمو ويكبر فى حياتهم!! والآن لنبدأ فى العمل ببعض المبادئ الأساسية.

كل واحد منا يواجه شياطينه الخاصة فى الحياة، فالشياطين تأتى فى كل الأشكال والأحجام. فحجم الشيطان يأتى ليقاوم شخصاً غالباً ما يكون بطريقة مباشرة تتناسب مع مستواه الروحى وأهميته فى ملكوت الله. بمعنى آخر، فإن شخصاً ما قد يناسبه شيطان صغير لكن بسبب عدم نضوجه الروحى فإنه قد يصارع مثل شخص آخر يتعامل مع شياطين أقوى. وهذا صواب بسبب أن حياة الانسان الثانى فى خطة روحية أعلى كثيراً. بالاضافة إلى هذا فإن نوع الخدمة التى يقدمها الشخص للمجتمع قد تجتذب شياطين أكثر أو شياطين أكبر. لهذا نحن نتعلم من الرسول بولس أن نصلى "لأجل الملوك ولأجل الذين هم فى منصب..." (أنظر ١ تيموثاوس ٢ : ٢). فليس كل واحد يتناسب مع نفس حجم الشيطان، غير أن الله يعطى نعمة وقوة لكل ساعة. ففى بعض الأحيان يكون الصليب الصغير هو فعلاً أثقل بسبب المادة التى صنع منها. فالشيطان يحاول أن لا يسمح لأحد بان يتحرك بخفة وسهولة فى رحلته المسيحية.

بينما كنت شابة صغيرة، أتذكر أنى كنت أشارك مع والدتى عن دعوتى للخدمة. ولا يمكننى إطلاقاً أن أنسى مشورتها، إذ قالت "ديّان، يجب أن تعرفى أنك دعيتى للخدمة أو أنك سوف لا تتحمليها، فأنت لم تقابلين الشيطان إطلاقاً حتى تبدأين فى الوعظ". لكن عقلى وأنا فى الرابعة عشر من عمرى لم يدرك هذا المنظور. غير أنه بعد ثلاثين سنة على الطريق حين بدأت أقاسى من شدة الخدمة، فهمت جيداً ما كانت تعنيه فى ذلك اليوم. انه لحقيقى عندما تتحرك لبعد جديد للخدمة أو تصل إلى مستوى أعلى، قد تجد جيداً أنك ووجهت بشيطان فى رتبة

عالية وله قوة أكثر. إن الكليشيه الذى نستخدمه الآن "مستوى جديد، شيطان جديد"

إن التكتيك والحقائق المعروضة فى هذا الكتاب قد جربت واختبرت وبرهنت خلال الأربعين سنة منذ أن بدأت فى أن أعظ كفتاة صغيرة. لقد واجهت معارك كثيرة فى العظات الجسدية والروحية والعاطفية فى الحياة. لقد التقيت بابليس وجرحت فى المعركة. غير أنى كسبت الحرب بينما استمرت طبيعة المسيح تتزايد داخلى وقوة العدو تزول من حولى. فأنا "غالبة" وأنت أيضاً ستكون بعد أن تتعلم فن تقييد الشيطان وتصغيره.

بغض النظر عن شكل وحجم عدوك فإن الهدف هو أن تجعله ينكمش للحد الذى يمكنك باستمرار أن تكون غالباً منتصراً عليه! إن الشيطان قابل للانكماش! مهما كانت الظروف، فإن اتخذت موقفاً سليماً يمكن أن تكون شهادتك "كمشت الشيطان". اطمئن بأن الله يريدك أن تكسب هذه الحرب! لذا تقول كلمته "*أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم*" (١ يوحنا ٤ : ٤).

لقد غلب الرب يسوع المسيح الشيطان فى الجلجثة، فى قوة قيامته، وغلبته هى غلبتك. كما تصرح الكلمة "*شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح*" (١ كورنثوس ١٥ : ٥٧).

إن مطلبنا الأساسى لجعل الشيطان ينكمش يجب أن يكون له أساس ثابت فى كلمة الله. يجب أن نعرف ونفهم ما يقوله الكتاب المقدس عن خصمنا. فمن الكتاب المقدس نعرف بأن الله هو أعظم من إبليس. ونحن متأكدون من أن قوة المسيح تجعلنا "... يعظم انتصارنا..." *أكثر من*

غالبين (رومية ٨ : ٣٧) . قد يسقطك الشيطان، لكنه لا يحطمك إن كان يسوع في قلبك. وقد كتب الرسول بولس إلى أهل رومية وأكد لهم أن لا شئ، على الاطلاق يجعلهم يخسرون. ونفس الأمر بالنسبة لنا، فلا شئ غير اختيارنا الشخصي برفض محبة وقوة يسوع يمكن أن يتركنا بدون رجاء للنصرة على العدو. لاحظ قول الرسول:

"من سيفصلنا عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف. كما هو مكتوب اننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح. ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رومية ٨ : ٣٥ ـ ٣٩) .

إذ نستمر في دراسة إنكماش الشيطان، دعنا نجيب على هذا السؤال، "من هو الشيطان؟" إن جميع الخبراء العسكريين يخضعون لحقيقة أنك يجب أن تتعلم كل ما يمكنك عن عدوك.

الحقيقة عن الكذاب:

إن الشيطان هو بحق كائن روحي وقد كشفه الكتاب المقدس وأوضح من هو بالطرق السبع الآتية:

١ ـ كان الشيطان أصلاً ملاكاً مسمى لوسيفر خلقه الله. وقد تمرد لوسيفر ضد سلطان الله، واختار أن يحكم الهاوية بدلاً من أن يخدم السماء.

٢ ـ عندما تمرد لوسيفر الذى أصبح معروفا بالشيطان فإن ثلث الملائكة قد تبعه. وهذا يعني أن لكل شيطان غير مقدس يوجد ملاكان قديسان. (بإمكاني أن أكتب كتاباً ضعف هذا الحجم عن الملائكة) .

٣ ـ كان للشيطان أتباع مقاومين ومبغضين للجنس البشرى بسبب خطة الله ونيته بالنسبة لنا لأن نتسلط على الأرض.

٤ ـ إبليس هو مقاوم وفى حرب مستمرة مع الله. وهو يستخدم بشراً "كعساكر" الشطرنج فى المنافسة المستمرة مع الملك.

٥ ـ الشيطان هو محدود فى نطاق قوته. لقد خلقنا الله بقوة الاختيار واستخدامنا لتلك القوة يمكن الشيطان أو يجرده من القوة فى حياتنا.

٦ ـ غلب الرب يسوع المسيح الشيطان. وغلبته هى غلبتنا نحن بالإيمان. وقد أعطانا الله سلطاناً وقوة على العدو. ونحن أكثر من غالبين.

٧ ـ الله وحده يحكم مطلقاً فى الكون. وفى النهاية سيكون الشيطان فى بحيرة النار إلى الأبد وأولئك الذين غلبوه سيحكمون ويملكون مع المسيح فى السماء الجديدة والأرض الجديدة. وهذا سيكون عالماً بلا خطية أو شيطان.

يقدمه سفر التكوين، سفر البدايات، كملاك، يحاول أن يسترد مكانته وحالته على الأرض. ويؤمن معظم معلموا الكتاب المقدس بأنه كان قد طرح من السماء وفقد سلطانا سابقاً كان له على الأرض وأصبح هذا السلطان للانسان، تاج خليقة الله. حينئذ فلا عجب بأن اتخذ الشيطان مدخله المبدئى لأولئك الذين كان الله قد أعطاهم سلطاناً أرضياً ـ ليسترد حكمه على كوكب الأرض، فعمل الشيطان بحيلة، مجرباً وجاعلاً فخا للبشرية لكى تستسلم لنواياه. والشيطان هو لص وكذاب. وطبيعته ودوافعه وإستراتيجياته لم تتغير منذ أن كان فى جنة عدن. وأنه يظهر فى غالب الأحيان كملاك نور أحد ظهوراته الكثيرة، ولم تكن أهدافه ملائكية، بل هى شيطانية. انه خارجاً ليعمل لضررك وضرر كل واحد تحبه. نعم هناك

شخص فى الخارج ليقتنصك وهذا الشخص هو إبليس "السارق لا يأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يوحنا ١٠ : ١٠).

إن كان الناس على الأرض يقاومون ولا يستسلمون لحيّل الشيطان، فإن قوته تمضى نهائياً (لاحظ أفسس ٦ : ١١). نحن لنا السلطان وهو يطلب لكى يجعلنا أن نتجاوز الحقوق التى أعطاها الله لنا. لكى نعمل على تقدم ملكوت الله ونوقف إبليس فى طريقه يجب علينا أن نعرف كيف يعمل ونعرف حدوده. أنها كثيرة! لكن لا شئ فيها جديد! فالشيطان يستخدم نفس التكتيكات التى استخدمها فى جنة عدن مع آدم وحواء.

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وأمرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة" (تكوين ٣ : ١ - ٨).

بعد أن بدأ الشك يعمل، أضافت حواء بعضاً من المنطق البشرى. بعد أن عارض الشيطان فعلاً ما كان قد قاله الله. إذ قد كذب على أبوينا البشريين فى البداية ولايزال يكذب اليوم. لو كان لدى الشيطان حقاً شئ ليقدمه لأولئك الذين خلقوا من طين، فلماذا لم يعرض مالديه من البداية؟ إن كان يستحق هو أن يتبع ويعبد ويخدم فى ملكوته أما كان ينبغى أن ينتج شيئاً يملكه؟ والحق هو أنه لا يستطيع فليس لديه شئ! فقد انكسر وافلس! وليست له أملاك ملموسة. انه منبوذ ويحاول أن يعيد اكتساب الحكم والضبط عن طريق الخداع. متى نتوقف عن شراء مشروعاته وتصديق أكاذيبه؟ عندما يختار أى واحد لأن يقول "لا" لخططه الشريرة. ويتوقف عن احتمال تمزيقاته فإن الشيطان ينكمش ويصغر فى وجوده أو وجودها. إن القوة الحقيقية للنصرة هى أن نحب ونتبع حق الله كما هو معلن فى كلمته وابنه وروحه القدوس. ثم أن أولئك الذين لا يقفون للحق دائماً يسقطون فى الكذب.

"الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة. وبكل خديعة الأثم فى الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالأثم (٢ تسالونيكى٢ :٩-١٢).

فى تجربة البرية ألتقى الرب يسوع المسيح بإبليس الذى وضع تحديات أمامه. كان هذا هو الشيطان حقيقة الذى كان قبلاً ملاكاً، لوسيفر. من المشكوك فيه أن أى شخص آخر غير آدم وحواء قد تعامل بحق مع الشيطان نفسه. نحن نقدم إشارات عامة للشيطان أو إبليس، لكن فى

الواقع نحن نتعامل مع أرواح شريرة أو ملائكة ساقطين. هذه الخلائق تكون أجناد الشياطين التى تعمل فى مملكة الظلمة. غير أنه من أجل التبسيط والفهم، سنشير إلى "أى شئ" أو "أى شخص" يأتى بهجوم على حياتك على أنه الشيطان. والشيطان بحق ليس إلا شخصاً قابلاً للإنكماش والتصاغر!!

والآن نحن نفهم أننا عن من نتحدث حين نشير للشيطان. والآن دعنا ننتقل إلى بعض الطرق العملية لإكماش وتصغير الشيطان.

الإنكماش فى ماء ساخن :

إن مفتاحاً حيوياً لإنكماش وتصغير الشيطان هو أن هذا يجب أن يعمل فى ماء ساخن. إن الماء "الدافئ أو الفاتر لا يمكن أن يعمل هذا. إن حصانته تزداد بسبب الفتور فى حياة المؤمنين أو فى برودتهم، القلوب غير المؤمنة. لقد إستدرجت الكنيسة فى لاودكيه فى الفتور فى الحياة. ففى نهاية الرسائل السبع فى سفر الرؤيا إلى السبع الكنائس. يشجع ربنا لاودكيه بقوله

"أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً. ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتر ولست بارداً أو حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤيا ٣ : ١٥، ١٦).

إن الباردين عادة يعرفون هذا عن أنفسهم. وكونك بارداً أفضل من أن تخدع نفسك مثلما فعلت لاودكية. لهذا السبب يفضل الله أن يكون الإنسان بارداً من أن يكون فاتراً. طبعاً إن السبب الحقيقى أن تكون حاراً لله!! كونك فاتراً فهذا يعنى أن الشخص لديه شفقة روحية على نفسه وهذا يسمح لعدونا لأن يكتسب موضع قدم ويقوم ضدنا.

يجب أن نكون أشخاصاً لدينا أشواق لكى ننتصر على قوة الشيطان. منذ عدة سنوات حركنى الروح القدس لكى أجيع مخاوفى وأطعم أشواقى لله. وإذ ازدادت أشواقى الروحية، ابليس انكمش فى حجمه. وسأقدم بعضاً من التفاصيل عن كيف علمنى الله أن أجيع مخاوفى وأطعم أشواقى له فى فصل تالٍ.

فى الرسالة الأولى للكنائس السبع (أنظر رؤيا ٢ : ١ - ١٠) انتهر يسوع كنيسة أفسس لفقدانها محبتها الأولى. المحبة الأولى هى المحبة التى لها أشواق. وأوصاهم أن يتوبوا وإلا يزحزحهم. إن المسيح سوف لا يحتمل القلب البارد فى محبته. انه لا يشغل المركز الثانى. إما أن يكون له الكرسى الأول أو لا شئ على الإطلاق.

ما هى مشكلة المؤمن الفاتر ؟ إن الماء الفاتر هو نتيجة المساومة، فى الخلط بين الماء الساخن والماء البارد. إن كثيرين من المؤمنين قد خلطوا أمور الله بأمور العالم، تاركين إياها فاترة. أما حفظ الأشواق الروحية حارة فهذا يتطلب انفصالاً عن برودة العالم. الخطية هى المبرد الذى يعطى الناس قلباً بارداً. قال الرب يسوع *"لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين"* (متى ٢٤ : ١٢). يجب أن نخرج الخطية من حياتنا. الخطية تقلل من اشواقنا الروحية وتخفض درجة حرارة خدمتنا وغيرتنا لله. والنهاية تكون فتوراً فى الديانة، وهذا ليس متعباً للشيطان. انه يخرب عن طريق الماء الحار، لكنه بحق يحيا فى الماء الفاتر.

قد تسأل. كيف يمكننى أن أكون حاراً وأن أستمر حاراً ؟ ببساطة أترك من حياتك أية خطية معروفة وشغل تسخين أشواقك الروحية. فلا يوجد شيطان لا يمكنك أن تنتصر عليه. فقد أعطاك الرب يسوع المسيح

القوة، إذ قد مات المسيح ليجعل منك غالباً، ولا يرسل الله على الإطلاق شخصاً ما للحرب أو للمعركة دون أن يمده أولاً بما هو ضرورى لنصرته وغلبته.

"ثم دعا تلاميذه الأثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها. ويشفوا كل مرض وكل ضعف" (متى ١٠ : ١).

والإنجيل الذى كان يكرز به للعالم هو أكثر من مجرد تقديم فلسفة جديدة للحياة. بل هو الاتيان بقوة الله إلى الواقع اليومى. إن المسيح لم يرسل المرسلين لكى ينادوا بالإنجيل فقط بل لأن يحققوا ويبينوا الإنجيل.

"وقال لهم إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن. وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى. ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مرقس ١٦ : ١٥ - ١٨).

إن الوعد المعطى فى التكليف بمأمورية العالم لأولئك الذين يقبلون المسيح كان مزدوجاً. أولاً من يؤمنون سيخلصون. ثانياً من آمنوا تكون لهم قوة وسلطان على العدو. هل آمنت وقبلت حياة الرب يسوع المسيح فى حياتك؟ إن كان كذلك فإنك تخلص! لكن هذا ليس هو كل شئ!! فأنت تمتلك القوة التى بها تنتصر على مضايقات ومقاومات الشيطان التى يأتى بها إلى حياتك!! والوعد الأخير هو حقيقى كحقيقة الوعد الأول! فأولئك الذين يعرفون أن المسيح ضمن خلاصهم يمكنهم أن يتيقنوا على قدم المساواة أنه يعطيهم قوة على كل الأرواح الشريرة وعلى كل أنواع الأمراض.

إن البعض في جسد المسيح هم "يطلبون آيات" متطلعين إلى احتفال روحى. لكن هذا مالم يقصده الله. لمدة طويلة نظر الجالسون على المقاعد إلى المنبر إلى القوة، بينما هم فى الحقيقة، إن كان الرجل أو المرأة التى تشغل المقعد تؤمن بحق بما يكرز به، فإنه هو أو هى تكون له القوة. فاسطفانوس أحد الشمامسه الأول يوضح شبه هذه الحقيقة (أنظر أعمال ٧) . كان عمله هو القيام بعملية تقديم خدمة للأرامل، لكن كانت له آيات وعجائب تابعة لخدمته! ليس عليك أن تكون واعظاً أو أن يكون هناك واعظاً يطرد بالكرباج الشيطان من حياتك. بل أى مؤمن حقيقى، وليس واعظ فقط، له قوة لينتصر! طبعاً أولئك الواعظون هم أيضاً مؤمنون وأن آيات تتبع خدماتهم. نار المؤمن تتبع أى مكان يكرز فيه بالإنجيل ويؤمن به! فحين تشع نار الله، فإن الشيطان يهرب تاركاً المكان! إنه يذوب فى حرارة الأخبار السارة التى هى أن المسيح يسوع قد قام من الأموات!!

لذلك دعنا نغير، "أنا لا أهتم" اتجاه قلب فاتر الى "أنا لم استطع أن أهتم أكثر" مقتنعين ومجردين الشيطان ليقل حجمه. وانكماش الشيطان لابد أن يكون فى ماء ساخن ودرجة حرارة عالية. فبدون أشواق مقدسة التى تبحث عن التسليم لله، فإن الشيطان لا يهرب. إن تسمية التاج الذى على لوسيفر يقول "ينكمش أو يكش فى الماء الساخن" فلنشعل الحرارة وتراقبه ينكمش ويصغر !!

كيف تكمش الشيطان هو ببساطة شئ يمكن عمله والأهم فى هذا هو شئ يمكنك عمله!

من هو الرئيس؟

درس عن الخوف

سوف لا أنسى على الإطلاق ذلك اليوم الذى سألنى فيه الله "من هو المسئول؟" حدث ذلك خلال فترة صعبة فى حياتى، حين شعرت ولأول مرة بأنى لم أرد أن أكون خادمة أو واعظة. ظننت أنى كنت أريد أن أخرج من الخدمة وكنت أبحث عن أقرب مخرج. كنت مرهقة وجافة جداً، ويائسة للغاية. فى ذلك الوقت كنت راعية شريكة للكنيسة مع زوجى لأكثر من عشرين سنة. كان هذا الاختبار تالياً لثلاث عشر سنة من السفر عبر أمريكا لعمل نهضات كنسية. تلك الثلاث والثلاثون سنة مع الأمومة والمسئوليات العالمية، قد أخذت عملا جسمانياً متعباً منى. فالخبرات الميئسه ومواجهة المشكلات قد ترك سمة على حياتى وفى نفسى. فوجدت نفسى أسأل الله، إن كنت أتمكن فقط من أن أحبه. ولكن ليس على أن أستمر مع شعبه.

إن الرب عجيب، لكن عنده بعضاً من الأولاد الذين من الصعب التعامل معهم. نظير بولس شعرت أنى أحمل سمات الرب يسوع. وقد شمل هذا الجروح والويلات لثلاث خدمات التى هى أكثر من أن يتعامل معها قلب أى واحد. فقد كنت ابنة راعٍ وقد أصبحت واعظة، وقد تزوجت بواعظ. فحياتى كلها كانت قد امتلأت بالخدمة. فرغبة طفولتى وجهد شبابى ومكانة نضوجى قد كانت جميعها شيئاً واحداً، وشيئاً

واحداً فقط ـ الخدمة ـ وقد كانت المشكلة أنى قد وجدت نفسى فى حالة ضعيفة فيها تضخمت أمامى ويلات الخدمة وانكمشت فى نظرى عجائب الإنجيل. آلام المتاعب جعلت حجم المخاوف أكثر!! وامتلأ فكرى بالبؤس والحزن.

غشاء الجروح القديمة :

يعطينا الله نعمة لما نجوز فيه. وكان جزء من ورطتى هو أنى كنت أحمل أذى ومتاعب ثلاثة وعاظ فى قلب واحد فقط. كانت آلام قديمة من سنوات رعاية والدى المبكرة، ثم آلام الخدمة التى احتملتها أنا إلى جانب زوجي. ثم كانت هناك طبعاً آلامى وضيقاتى وأوقاتى الصعبة فى الخدمة. فقبل زواجى كنت قد سافرت مع شقيقتى لمدة سبع سنوات كسيدة قبل زواجى واعظة. وكطفلة كنت قد عشت فعلاً فى فقر بينما كان أبى يؤسس العديد من الكنائس الخمسينية. وبدا لى كأنى درست تاريخ أمريكا ولاية ولاية. حتى وأنا طفلة كان منظورى للناس قاسياً وكان قلبى يتألم من الأفكار التى أراها نحو الراعى، أبى، الذى كنت أقدره تقديراً عظيماً وأعجب به كثيراً.

بالمقارنة مع طفولتى، خبرتى الرعوية مع زوجى تبدو أنها أكثر استقراراً. فبضع السنوات الأولى التى كنا نرعى فيها، كنت أتوقع أننا نستيقظ فى أى يوم ونجدِ أن الكنيسة قد انتهت!! فبعد خمس سنوات من السلام، مع أنى استقريت وأدركت أن الكنيسة بإمكانها أن تواصل لمدة أطول من سنتين دون معركة لها أهمية. ففى الرعايتين. وضعنا الله

فى كنائس جيدة جداً بها أناس صالحين كثيرين ـ كانت هذه كنائس لها حجم جيد ولها نطاق من التأثير، خاصة بالمقارنة لجمهور طفولتى. فقد خدمنا فى أول كنيسة لنا فى شمال أهايو لمدة تصل إلى ثلاث عشر سنة حتى دعينا إلى جنوب أهايو فى سنة ١٩٨٧ . وقد نظر الكثيرون من أقراننا إلى زوجى على أنه راعٍ ناجح وواعظ متميز. ومن المدهش أن عبر البعض عن حسدهم على نجاحه الظاهرى ولديه أشياء "جيدة". غير أنى كنت أراه يمضى إلى ما هو أبعد من دعوة الواجب ويحتمل ظروفاً صعبة ليس على أى واعظ مواجهتها. إن زوجى هو رجل بقلب راعٍ، وقد أخذ الكثير مما أراه أنه غير ضرورى من سوء تصرف "الرعية". وكان إحساسى هو أن الأمور أبعد من الضبط ولا يمكن أن أوقف الغيظ. وبعد سنوات فى "التدريب الرعوى" اخترت أن أختزن داخلى كل أفكارى ومشاعرى. سنوات من تكويم هذه قد قادت إلى التسمم. وأحسست أنى فى نهاية إحتمالى ولم يترك شىء فى صبرى واحتمالى.

طبعاً لم أكن أحسب كل الأمراض الجسمانية والعمليات الجراحية التى مررت بها. كما أنى لم أكن اخذ فى الاعتبار ضغوط إقامة عائلة والتغييرات الطبيعية للحياة. تغاضيت عن كل الويلات لكونى فى الخدمة. وقد كانت أفكارى إن كنت فقط أترك الخدمة، فإن كل مشاكلى تنتهى. هل كنت أنا على صواب؟ ليس حقيقة لكن العدو كان قد نجح فى زرع هذا فى فكرى. بعد بضع شهور لعمل مسح شامل لهذا، فكرت فعلاً أنى قد أنقذت. كنت أشعر أنى أكثر قوة جسدياً. فقد

قضيت وقتاً طويلاً فى أن أغفر وأطلق جميع أولئك الذين كنت أفتكر انهم آذونى فى الخدمة. فقد تعامل الله مع قلبى وسمح لى أن أعرف هذا، بأنى أنا أيضاً كنت مذنبة. انه أسهل كثيراً لأن تغفر حين يدرك الفرد حاجته للمغفرة. وقد أعلن الرب هذا لى عن طريق عبارات من العهد القديم عن إطلاق الأسرى. إذ كان اسرائيل يحرر الأسرى، فإن الله كان قد قال للشعب أن يذكروا أنهم قد كانوا أيضاً عبيداً فى مصر.

بعد هذا الاعلان بقليل، ذهبت إلى الشمال لأعظ فى احتفال للسيدات عند صديقة لى. عادة كنت أبقى بعد الاحتفال لاعظ فى نهاية الأسبوع فى الكنيسة المضيفة. وقد كان فى مثل نهاية هذا الأسبوع أنى دعيت لأصاحب الرعاة، إلى أكلة لدى شيخ ـ وبينما كان آخرون يتمتعون بالشركة كنت أنا أدرس الناس. كانت هذه واحدة من مهاراتى الطبيعية وقد كانت لزمن كثير واختبار طويل.

كان الراعى متوتراً بعض الشيء، وقد صرف وقتاً طويلاً فيه يتأكد بأن مضيفتنا كانت قادرة لأن تسترخى. فى الحقيقة إن كانت المضيفة تبدو أنها متضايقة فإن الراعى أو زوجته يصلحون ما يبدو أنه المشكلة. جلست أرقب هذا الحوار مفكرة قليلاً. فوق كل هذا فقد حدث هذا السخط فى بيتى مراراً كثيرة من قبل. وكما يقولون "إن الأمر يتطلب واحداً ليعرف واحداً".

بعد توزيع الهامبرجر والهوت دوجز، زرنا قليلاً ثم رجعنا لسكن الراعى. كان الليل متاخراً قليلاً لكننى قررت أن أذهب إلى الكنيسة لوقت للصلاة والتأمل. بأى شيء سآتى بشيء لأعظ. كان هذا من الصعب منذ احساسى بالجفاف. فقد كان من الواضح أن الأشواق الروحية قليلاً، وليس بعيداً للوراء كانت طاقتى الجسدية. دخلت باب الكنيسة الصغيرة فى أرض ولاية نيو انجلند وأتخذت طريقى للأمام. كان المنبر مرتفعاً أربعة أقدام والسلم فى المقدمة مكوناً مذبحاً من الناحية اليمنى لى. ركعت وحاولت التحدث إلى الله، كان شيئاً أرغب فى عمله لمدة الأربعة شهور الماضية. فوق كل هذا هل يمكننى بحق أن أثق فى الله؟ ألم يسمح هو لى باستنفاذ قوتى كلها وفشل فى معاقبة أعدائى؟

لقد أصبح من الواضح الآن، بأن رغبتى لعمل هذا العمل قد جفت واضمحلت. فقد أخذ الأمر كل شجاعتى الباقية لأدفع الأمر إلى عواطفى. كان رجائى أن فى مكان ما فى العملية أن الأمور تتغير. فى الحقيقة عرفت أنها يجب أن تتغير. إن كان على أن أبقى فى الخدمة للمدى البعيد. لقد سمعت عن خدمة انتهت ولى أصدقاء قد وصلوا للقاع ولم يرجعوا إطلاقاً . أرجو ألا تكون هذه هى الحالة معى. ربما أن كنت أقدر أن استمر واتحمل يأتى الله لى. توجد لحظات كأنى متفائلة، لكنها بسرعة تلك اللحظات تنتهى وانزل عن الجبل.

أبدو وانى راكبة مراجيح الملاهى.. التى ترتفع وتهبط لكن الارتفاع لم يكن عالياً. كيف يمكن لانسان أن يذهب إلى هذا الانخفاض دون ملاحظة القمة العالية؟ هذا محيّر ومدهش.

حين تكلم الرب إلىّ فى هذه الكنيسة، قد كان يوماً آخر من الذهاب إلى العواطف. صليت للحظات وانتظرت. وقصدت أن أسأل الله إن كان بطريقة ما يصلح مشكلتى. أما الآن فقد أدركت أن الأمور تبدو أنها تتحسن، لكن عندما تثور مشكلة صغيرة أخرى، أردت أن "أهرب". كانت هناك لحظات ما كنت أشعر فيها بالألم. نعم، قلت له بأن هناك قلة من الأوقات أشعر فيها بالانتصار، لكنها قصيرة إذ حالما تثور مشكلة مرة ثانية، كنت أرغب فى الرجوع للوراء. ثم تستقر الحقيقة. إن كنت لا أغلب هذا، فإنها ستخرج الردىء فىّ والشىء الذى كنت أخشاه أكثر يحدث ـ فأنا سوف لا استمر فى الخدمة. فى بعض الأحيان أتسائل إن كنت أستمر على الاطلاق. قلت لله بأن قلبى لا يريد العالم ولا توجد أية تجربة حقيقية للخطية، لكننى أردت فقط أن أنفصل عن حياة الكنيسة.

لقد انتهى بسرعة وقتى عند المذبح، وإذ بدأت السير نحو الباب أوقفنى صوت. "من الذى يدير هذه الكنيسة؟" كان صوتاً أدركته سأل هذا السؤال غير المعتاد. "لماذا، الراعى، طبعاً". وفوق كل هذا يبدو أنه الشخص الذى يدير فى معظم الوقت وقد بدت هذه أنها الاجابة الواضحة. وكنت على وشك لأن أمضى حين سمعت الصوت يقول "ليس الأمر هكذا!! بل أن من يخشاه الراعى هو الذى يدير هذا المكان".

كان هذا إعلاناً، لقد لاحظت فقط ممن كان الراعى يحاول أن يرضيها بشدة زوجة الشيخ فى الكنيسة، فيا له من فكرة. إن من يخشاه الشخص هو المسئول فعلاً. فاستدرت. لم يكن عندى هذا النوع من الاعلان منذ فترة وكنت متضايقة. بحثت عن عظة ليوم الأحد.. كانت هذه لها صوله ونفوذ يجب أن توعظ (هذا تعبير واعظ عن عظة جيدة) ثم تقدمت نحو الباب. سأجعلهم يأخذون هذه العظة فى الصباح. فكرت فى هذا وكان هذا إعلاناً مغيراً للحياة بالنسبة لهم. ربما ستكون هى "أفضل من المعتاد" كعظة لى. فوق كل هذا لم أكن متحمسة منذ وقت. بل أن الله بكل يقين كان صالحاً فى أن يعطينى استنارة فى مشاكلهم!!

كنت غالباً خارج الباب حين سمعت الصوت مرة ثانية. فى هذه المرة لم يكن عنهم. إذ أن الرب قد سألنى "من الذى يديرك ويشغلك" ظننت بكل يقين أن الأمر سوف لا يتحول إلى ناحية شخصية. مرة ثانيه "من الذى يديرك ويشغلك؟" هذا الأمر الآن ليس مضحكاً. بحق فإن عظة جيدة تفسد عن طريق سؤال شخصى. انساب السؤال فى قلبى فطعنه فذاب فى الحال. فانكسرت وبدأت أبكى. فتحت سطح الألم والضيق كان قلباً يحب الله بحق.

أدركت للوهلة الأولى بأنى قد سمحت لحاجتى إلى الراحة وخوفى من المواجهة أن يقتل أعمق اشواق لحياتى وأن يسحبنى بعيداً عن من أحبه أكثر. فقد أحببت الله كثيراً حتى أنى قضيت ساعات معه وأنا طفلة. فقد صرفت سنوات دراستى الثانوية فى الصلاة والصوم. وقد غرق قلبى فيه ليس كأى شخص آخر. وقد كان الشوق قوياً جداً حتى أنه

عندما كانت شابات أخريات تحلمن عن اعمال وكن مشغولات بالجمال والشباب، كانت أفكارى هى أن أصرف حياتى كلها مكرسة له. لم أرد أى أنسان أكثر من رغبتى فيه هو وحده. ورغبت فى أن أكرس أيامى لكى أكون فى حضرته. أما الآن اليوم كنت أنظر للوراء وأرسم مجالاً أن أجد طريقة بها أبعد نفسى عنه. فقد أخذت مخاوفى شدتها. وقد كلفتنى كل شىء كان مرة ثميناً فى عينى وغالياً على قلبى. ولها احتمال أن تكلفنى الكثير أيضاً.

بعدها سقطت على وجهى وبدأت أدعو "يا الله أغفر لى من فضلك وساعدنى لأفهم لأعكس هذه العملية لم يكن هذا ما أريد أن أشعر به. هذا ما لا أريده، لكن هذا ما أصبحت عليه وكيف استجبت للضغوط. من فضلك ساعدنى لكى أجد طريقى راجعة إلى أشواق المحبة أو المحبة المتشوقة". ففاضت الذكريات فى ذهنى، الأوقات التى قد كنت فيها فى حضرته لمعت أما عينى. واشتعل اللهيب. لم أشعر هكذا لوقت طويل. هل يمكن أن تكون لى أشواق مرة ثانية؟ استمر الله يتعامل مع انكسارى وقلبى البارد وقال لى : "يا ديان إن كنت تطعمن أشواقك وتجيعين مخاوفك فأنت ستشفين "كم كنت أريد ذلك لكننى سألت "كيف يارب؟".

كيف تضرم النار أو اللهيب:

بدأ الله أن يتحدث إلى ذلك اليوم وما سمعته من أمور يمكن أن تغير حياتى. فبمحبة حولتنى نحو البيت وصار من الواضح لى فى تلك

اللحظة بأنى لم أكن وحيدة أو متروكة. أنا أحتاج إلى أجابة فقط. كيف يمكننى استرداد الشوق الذى كان مرة قد أشتعل فى نفسى وفى داخل قلبى؟

ظهر لى أن الرب كان يتحدث لروحى قائلاً "أعمل الأمور التى عملتها حين كانت لك أشواق وستكون متشوقاً ثانية. صلى عند المنبر للناس ومع الناس. (شيء بدأت أتركه لخدام آخرين وللشعب). "اذهبى إلى الكنيسة أكثر" استمر يقول لى كنت ألتمس الأعذار لكى أترك الخدمات وأتجنب أى شيء ليس على أن أحضره". "اذهبى حيث يمكنك أن تقبلى منى" قال الرب"إن كنت لا تقدرين أن تفعلى هذا فى الكنيسة التى ترعينها حينئذ حاولى أن تجدى مكاناً فيه يمكنك أن تحصلى على خدمة واذهبى إلى هناك". واستجبت بحق "نعم يارب سأفعل، أنا لا أعرف بالضبط كيف؟ غير أنى سوف أفعل هذا". ثم أن الصوت استمر يقول لى "إن حياتك الروحية هى مسئوليتك، يجب أن تجدى طريقة بها تكونين معى. يجب أن تصرفى وقتاً معى".

خلال هذا الاختبار حين سألنى الله "من هو المسئول؟" تذكرت عظة كنت قد سمعتها. ونحن قد باركنا الله عبر السنين لأن يكون عندنا بعضاً من أعظم الواعظين في منبرنا. ومن هؤلاء الوعاظ الموهبين كان سيڤل فيلبس Syvelle Phillips الذى خدم فى العديد من مؤتمراتنا المرسلية. واحدة من هذه الرسائل الخاصة "تذكرتها". أذكر أنه كان قد وعظ عن البقاء على شوق نحو الله. وقد أشار أنه فى العهد القديم، قيل

للشعب لأن يأكلوا "حملاً كاملاً مع قليل من الأعشاب المرة". وقد ذكر امكانية ذلك التوازن على أنها فقدت وأن الناس يأكلون الكثير من الأعشاب المرة وليس الكافي من الحمل. وكانت عظته "كل الحمل"، قد كانت مرة ثانية طعاماً لنفسى المتعبة، لأن هذا ما كنت قد فعلته بالتمام. لقد أكلت من المر أكثر مما أكلت من "الحمل". فقد اجتزت فى اختبارات مع الناس أكثر مما مع يسوع. وقد صار هذا كله واضحاً أمامى. وقد كنت محتاجة إلى وقت أطول مع يسوع. والوقت الذى أعطيه للناس لا يجب أن يكون أكثر مما أعطيته للرب. عرفت لو أنى وصلت إلى هذه الموازنة بطريقة سليمة سأشعر ثانية طوال حياتى بشوق للخدمة. كم أردت أن هذا يرجع إلى ثانية!!

ووجهنى الرب إلى الكلمة "*...اضرم موهبة الله التى فيك...*" (٢ *تيموثاوس* ١ : ٦) . وفهمت أن هذا يعنى حرفياً "أن تحرك اللهب إلى نار فيك". كان هذا تشجيع بولس لتيموثاوس لكنها كانت كلمة "ربما" بالنسبة لى. فصليت "يارب ساعدنى لأضرم النار". وكان الله قد أعطانى خطة للشفاء والرجوع. فى وقت تجربتى أعطانى طريقاً للخروج ومنفذاً للهرب. فقد أعطانى وصفة بسيطة لكنها قوية للغلبة. وأنا أقدم لك ما أعطاه لى "أطعم شوقك وجوع مخاوفك".

حين جاء إلىّ هذا الحق أولاً، كان هو نفس الاعلان الذى كنت أحتاج إليه. كان بداية الشفاء التام والشوق الجديد لله. كان الأمر يتطلب فترة قبل أن أشعر بالتأثير التام، غير أنى كنت قد بدأت الطريق

للشفاء الصحيح. يمكننى أن أقول اليوم "لم أكن إطلاقاً متشوقة لله وشعبه وعمله، بهذا الترتيب". أنا أذكر شوقى إلى "الأيام الجيدة القديمة" حين أحسست بأنى قريبة من الرب. لكن ليست هذه هى الطريقة التى أشعر بها اليوم. إن هذه أعظم أيام حياتى. إذ قد تعلمت كيف أن أجعل الشيطان ينكمش. وتعلمت أن أتوقف عن اطعامه وبدلاً منه هذا أن أجيعه. تعلمت أن أطعم إنسانى الروحى واكتشفت "كيف أضرم النار" شعلة الحياة التى وضعها الله فى قلبى انى فى تعجب من عجائب الأنجيل. فقد انكمش الشيطان المتقد أمام عينىّ.

اليوم، إذ أسافر للخدمة حول العالم، أجد أنه من الصعب أن أصدق بأنى قصدت تجاوز الموهبة التى وضعها الله داخلى. لكن الحقيقة القوية هى أن الخوف قد كان له سيطرة ويعمل على شل الحركة وكنت على وشك أن أكون ضحيته التالية. انى مسرورة جداً لبقية القصة "كما يقول بول هارفى. المحبة تغلب الكل" ومحبة الله أنقذت قلبى فى أعمق ساعة احتياجى.

إن نصيحتى الأولية لأى شخص يصارع فى أى مجال للحياة هى أن يجيع مخاوفه. حينئذ يكون السؤال هو "كيف يجيع الانسان مخاوفه؟" أول كل شىء توقف عن أن تصرف الوقت الطويل مع الناس والأشياء التى تغذى مخاوفك. لقد صرفت ساعات لا تحصى مع أناس سلبيين. كانوا يخبروننى بتشخيصاتهم المظلمة وكان هذا يزيد القلق فى قلبى. كانوا بأقوالهم يقضون على أخلاقيات وشخصيات الآخرين. إن الاستماع

لهؤلاء الناس قد أخافنى أن أكون أنا ضحيتهم التالية. ترى أنى أرى الناس كأنهم "أقوياء" وأحسست أن مصيرى فى أيديهم. وقد أرانى الله فيما بعد بأنه هو وحده كلى القدرة وأنه لا حاجة لى لأن أخاف الإنسان.

تعلمت ألا أتورط مع الناس الذين يطاردهم الخوف. وقد صار من الواضح أنه لابد من وجود حدود لمقدار الوقت الذى أكرسه لهؤلاء الناس. إن الكثير من وسائل الاعلام والدوريات الخ، يمكنها أيضاً أن تغذى الخوف. يجب أن تكون هناك حدود للمواد السلبية التى يقرأها الشخص. انى أنفصل ولا أتصل بالمصادر والمنابع التى تغذى مخاوفى. لقد ألغيت اشتراكى "من عمل ماذا ولمن مؤخراً؟" وبدلاً من هذا اشتركت إلى طريق فيلبى!

"وسلام الله الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم فى المسيح يسوع. أخيراً أيها الأخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن أن كانت فضيلة "وإن كان مدح ففى هذه افتكروا. وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورايتموه فى فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم". (فيلبى٤ : ٧ ـ ٩).

إن المفتاح هو ضبط ما يتسلط على أفكارك. إدرك هذا أنه لا الراعى ولا أى شخص آخر لهذا القصد، يمكنه أن يتجنب الناس تماماً ويبتعد عن موضوعاتهم. لكنهم بكل يقين يمكنهم الحد من التأثير السلبى.

نحن لنا الحق والقوة أن نحتفظ بتوازن أفضل. وأنا أفعل هذا عن طريق تيقنى بأن كل يوم ينتهى بفكر صالح بأن يكون لى فقط الهام إيجابى قبل أن أمضى لأنام. فاستمع لموسيقى جيدة وأتفرج على تليفزيون أو ڤيديو يغذى روحى. أبدأ فى أن أصل نفسى بخط الحياة الذى يمده الله نحوى. فأخرج من القارب الذى يغرق واتمسك بحبل الحياة. يوجد حبل حياة يلقى فى طريقك أنت أيضاً!! أمسك به وتعلق فيه!!

كان ضبط الفكر مفتاحاً آخر لنصرتى. وطريقة لضبط أفكارنا هى أن نضبط الاشياء التى تدخل إلى عقولنا عن طريق العمليات التى سبق لى أن ذكرتها. شيء آخر يساعد فى ضبط الأفكار هو تجديد الذهن بكلمة الله. وأعمل هذا عن طريق التوقف عن "التفكير غير النظيف". الايمان ينتج إيماناً أكثر، بينما ينتج الخوف خوفاً أكثر. والوقت الذى تعمل فيه فى هذه الموضوعات ليس هو خلال وقت الهجوم والتجارب. يجب على الشخص أن يغرس خطة ولأنه لكى تفشل فى أن تخطط هو أن تخطط لأن تفشل. يجب أن نخطط لأن يكون لنا ايمان وأن نجتذب بواسطة المحبة.

غالباً ما نظن أن الأيمان هو عكس الخوف. لكن بحق ليس هو. فالحل للخوف ليس الايمان، بل أن الحل للخوف هو المحبة "*لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأن الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يتكمل فى المحبة*" (١ يوحنا ٤ : ١٨). "لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (٢ تيموثاوس ١ : ٧).

يعلن هذان الشاهدان أن المحبة هى ضد الخوف. المحبة تغلب الخوف، لأن الخوف لا يمكن أن يوجد حين لا يطعم.

المحبة أقوى :

المحبة أقوى من الخوف. لو لم يكن الأمر هكذا فلا يوجد أناس متزوجون. إن كل شخص يواجه الزواج له مخاوف. نحن جميعاً نعلم بأن الشخص الذى نتزوجه ليس كاملاً غير أن شيئاً يقول لنا إن الأمر سيكون على مايرام. ما هو هذا الشئ؟ ما الذى يجعلنا نستخدم المنطق لنبرر عدم الكمال الواضح؟ انى أفترض انها المحبة.

بنفس الطريقة التى تذهب بها الأم إلى لهب النار فى بيت يشتعل لكى تنقذ طفلها لا يدفعها لهذا الإيمان. انها بحق خائفة. لكن الخوف يفقد سيطرته عندما تثار المحبة. انها لا تعمل ما تعمل فى غيبة الخوف لكن بالأحرى برغم الخوف. فالمحبة هى أقوى من الخوف. فقط عندما تكون محبتك لله عالية فإنك ستجد شجاعة فيما تخاف. الشجاعة تعمل فى مواجهة الخوف. والشجاعة وقودها المحبة.

إن ما أخاف منه لا يمكنه أن يقف فى مواجهة ما أحب. إن محبتى لله قد اجتذبتنى فى كل موقف واعطتنى الشجاعة لأستمر. محبته لى قد حفظتنى حين كنت لا استطيع أن أحفظ نفسى. إن الله محبة وهو أكبر من أى مشكلة يمكن أن تكون لك أو لى على الاطلاق. إن شهادتنا ستكون دائماً "المحبة رفعتنى".

"من اعترف أن يسوع هو ابن الله يثبت فيه وهو فى الله .ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا أن يكون لنا ثقة فى يوم الدين لأنه كما هو فى هذا العالم هكذا نحن أيضاً" (١ يوحنا ٤ : ١٥ و ١٦).

ما الذى يسألك الله ؟ من هو رئيس حياتك؟ ما هى القوة الحاكمة فى عالمك الخاص؟ ليت الاجابة تكون "أنا فى سلام، لأن الشخص الذى أحبه هو الذى يتحكم ويسيطر!"

"وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دعيتم فى جسد واحد. وكونوا شاكرين. لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب. وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعلموا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله الآب به" (كولوس ٣ : ١٥ ـ ١٧).

حين تملك محبة الله، فإن القلوب تكون فى سلام!!

الدسته القذرة

حيل إبليس الشريرة

قصد لوسيفر هو أن يصير مثل الله. هذا مستحيل!! الطريق الوحيد الذى فيه يماثل الشيطان الله هى انه لم يتغير عبر السنين. فالشيطان لا يختلف الآن عما كان عليه حين تكلم مع حواء فى جنة عدن. فلم يغير أهدافه أو تخطيطه. والناس يصطادون بنفس الحيّل القديمة، لذلك لماذا يحتاج لأن يتغير؟ وفوق كل هذا إن كنت تحقق هدفك فلا حاجة إلى طرق جديدة. لكن ما هو بالضبط هدف الشيطان؟ إن له ببساطة هدف ثلاثى وقد كشف هذا المسيح يسوع عن طريق مقارنة شخصيه للشيطان.

"فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف جميع الذين أتو قبلى هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. السارق لا يأتى إلا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يوحنا ١٥ : ٧ ـ ١٠).

وها الأمر أمامك إن الشيطان هو خارجاً ليسرق ويقتل ويهلك. انه يريد أن يسرق منك الحياة والوجود. لا توجد نوايا جيدة له لحياتك. كل خططه هى شريرة كما هى موضحة فى إرميا ٢٩ : ١١. إن الشيطان خارجاً لكي يفرق ويمزق ويهزم. انه فى مهمة البحث والتخريب. وهو يعمل هذا لقرون ولا يزال يعملها اليوم. انه لا يزال يستخدم نفس الحيل

القديمة القذرة ليسرق الناس ويتركهم في خراب وفساد. فماهي حيله الشائعة؟ هي كثيرة. لكن دعنا نلاحظ الدستة القذرة.

١ ـ الشكوى :

"وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا الذى كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً. وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت" (رؤيا ١٢ : ١٠ و ١١).

الشيطان هو المشتكى على المؤمنين. وشكواه تستمر "نهاراً وليلاً" حتى أمام عرش الله. هل سمعت إطلاقاً شكاوى إتهامية وتسألت عن مصدرها وأصلها؟ هذا النص الكتابى يمدك باستنارة. إن عدو نفوسنا يقدم شكاوى وهى أداة فعالة لهزيمة مقاوميه. إنه يشتكى ضدنا أمام الله عن أشياء قد عملناها وعن أشياء لم نعلمها.

غالباً ما كان يقول ڤنس ولسون Vince Wilsn الواعظ القديم الشهير وصديق لعائلتنا، "إن الشيطان سيحاول جعلك تخطئ، ثم حين تخطئ، فإنه يضع هذه الخطيه على الدوام أمامك". وهذا صحيح جداً. يحاول الشيطان أن تفقد صلواتنا فاعليتها بتذكيرنا بماضينا ويتقدم بأن يعلن بأننا لا نستحق تدبير الله. وهو يلومنا على خطايا ارتكبناها كما يلومنا أيضاً عن خطايا لم نرتكبها. إنه يريد أن يدفعنا إلى إدانة نفوسنا.

ثم أن الشيطان أيضاً يشتكى ضدنا أمام الآخرين. إن كان يشتكى أمام إلهنا فى السماء فنحن لا يمكننا أن نتوقع أقل من ذلك على الأرض.

غالباً ما تكون هذه شكاوى كاذبة. إنه يأتي بالشك إلى أذهان أصحابنا وبدليل مقنع لأعدائنا. وبحق قد لا يمكن اثبات هذا على الاطلاق، غير أن المنفتحين للشيطان لا يحتاجون دائماً لدليل. والزعم غالباً ما يبنى على دليل ضعيف ـ لكن بالنسبة لهم هو دليل.

تعطينا الوصية التاسعة استنارة فى موضوع الشكوى. إن المعنى العقلى لهذه الوصية غالباً ما يفسر "لا تكذب" غير *أن الوصية قد كانت "لا تشهد بالزور..."* (*لاحظ خروج ٢٠ : ١٦*) وهى تعنى لا تتهم أوتشتكى زوراً أو تشهد باطلاً ضد شخص ما. لماذا هذه الوصية؟ ذلك لأن الإتهامات الكاذبة هى من الشيطان. وقد كان أصحاب أيوب أمثله كلاسيكية لأصحاب يعتبرون الدليل الظرفى ويستخرجون نتائج سريعة.

اجعل العدو المشتكى ينكمش ـ تجاهله

٢ ـ الغضب :

فخ آخر من فخاخ العدو هو سوء استخدام والتعامل مع الغضب. إن الغضب نفسه ليس خطية. فنحن جميعاً نشعر أننا غاضبون فى بعض الأوقات. والله يغضب على الشرير فى كل يوم. والغضب ليس شراً لكن إذ نسيء استخدامه أو نسيء وضعه فهذا يقود إلى الخطية ـ والغضب قصد به تحذيرنا لكى لا نخطيء فحين نشعر بالغضب فهذا يظهر أن شيئاً ما قد حدث لنا يحتاج إلى انتباهنا. غير أننا حين لا نتقدم فيه بطريقة سليمة، فإن هذا من الممكن أن يكون ضاراً.

الغضب يحرك زناد الحرب أو أنظمة الصراع للجسد فيطلق الحق. والغضب هو جزء من دائرة الخوف. فهو يجمع بين الخوف والاحباط والألم. إنه يعطينا طاقة للصراع فنهجم أو نخرج من طريق الأذى. وقد قصد به أن يساعدنا لنهرب من أو نرد على خطرنا الحالي.

غير أن الغضب من الممكن أن يصير كنهر وقد ارتفع على شواطئه أو نار لا تضبط. ينتظر البعض حتى لا يمكن التحكم فى غضبهم، ينفجرون قبل أن يعلموا أى شئ عنه. انهم ينتظرون حتى يتحول غضبهم إلى توهج وعندها يحطمون أنفسهم والآخرين. عندما تستخدم تلك الطاقة للهجوم على الآخرين، تصبح مخرّبة. وفى بعض الأحيان قد تستخدم لتخريب نفس الانسان. ثم أن الانتحار هو نتيجة الغضب وقد اتجه إلى الداخل. انه تعبير عن "التمركز فى الآخرين" ومحاولة "التمركز فى الذات".

وفى ضبط غضبنا، قد يساعد هذا فى أن ندرك أنه فى هذه الحياة، يوجد دافع، ثم إدراك ثم استجابة. فحين يحدث شئ ما، فإن هذا الحدث هو دافع أو تنبيه، ثم إذ نأخذ ما حدث ونحلله عن طريق أذهاننا أو إدراكنا، فإن الخطوة التالية هى أن نبدأ أو نبادر برد فعلنا أو استجابتنا. وبمقدار ما يكون الموقف صعباً بمقدار ما يزداد التفكير المعرفى الذى نحتاجه. بعض الناس لا يفكرون طويلاً ويبدو أنهم يتقدمون على الفور من الدافع أو المنبه إلى رد الفعل أو الاستجابة. هذا ما نسميه "بالاشتعال السريع". والمفتاح هو نقضى وقتاً أطول بين الأثنين. نحن فى حاجة لأن نفكر ونفكر ونفكر.

يجب أن نتعلم بأن نفكر قبل أن ننفجر، حينئذ سوف لا يكون لدينا الكثير لنفكر فيه فيما بعد. الغضب كسلاح به الذخيرة، يجب أن يستخدم بحذر شديد. نحن لا يمكننا أن نوجهه على الآخرين، ولا يجب أن نتركه مشحوناً بالذخيرة. نحن فى حاجة إلى مهارة لنفرغه ونفصل الخزنة بلا ذخيرة. توجد طريقة آمنة فى التعامل مع الغضب. إذا أن كلمة الله تعلمنا أن "*لا تغرب الشمس على غيظنا*" (*أفسس ٤ : ٢٦*) بمعنى آخر، اعمل على إنهاء الغضب قبل أن تغيب الشمس. وهذا يعلمنا أيضاً أنه إن كانت لنا مشكلة مع شخص ما يجب أن نذهب إليه وننهيها (انظر متى ١٨ : ١٥).

ضع الغضب ينكمش ـ فكر فى الضبط!

٣ ـ المرارة :

لقد تعلمنا أن نكون حذرين فلا نسمح لجذر المرارة أن ينمو فينا. إنها ستنجسنا لأنها عثرة وخطية. قد لا يفهم بعض الناس كيف يعاملون الخطية. إن العتق الحقيقى الوحيد من المرارة هو المغفرة. المرارة هى كغضب روحى ـ فهى تحرق كنار من الداخل وتترك مرارة مستمرة لوقت طويل فى مذاقها فى أفواهنا. كما أن بعض الأطعمة الخاصة قد تترك مرارة بعد تذوقها، فإن مخارج الحياة يمكن أيضاً أن تكون مرة. ولكى نتغلب على هذا نحن فى حاجة لعمل المغفرة.

كنت دائماً الشخص الذى يكتم فى قلبه بالمهابة مع أنى لم أكن أتعثر هكذا بسهولة. وحتى عندما يكون هناك جهد مقصود من جانب المعثر، فقد كان لا يزال من الصعب لى أن أغفر. ثم أن الله قد أعلن لى بأن عدم المغفرة قد تأسس فى الكبرياء وكنت. قد ظننت دائماً، حسناً

بكل يقين سوف لا أرتكب هذ الخطية. أما أساس الموضوع هو هذا أنى سوف لا أحتاج إلى مغفرة إطلاقاً لهذه العثرة، لذلك لماذا على أن أغفر للآخرين؟ وكان على الله أن يكشف قلبى ويساعدنى لأن أكتشف أنى أنا أيضاً قد أعثرت اخرين. فأنا فى حاجة إلى المغفرة ولذلك يجب أن أغفر. كان من الصعب أن نمد النعمة للآخرين حتى أدركت كم من النعمة نفسى محتاجه إليها. فالشخص المتكبر يمسك الآخرين فى عدم المغفرة. أنا أعرف ذلك لأنى أنا نفسى كانت متكبرة. غير أنى قد تعلمت أن أطلق الآخرين ولا أرغب فى أن أمسك بهم فى عبودية لأجل الأشياء التى يعملونها لسحقى.

كان لاسمث وجلسورث مدخل شيق لهذا الموضوع. إذ أخذ مائدة شركة (تناول) فى كل يوم لأنه أراد أن يحتفظ بقائمة قصيرة*. تلك فكرة عظيمة. فجسد ودم المسيح يسوع يساعدان لأن نحتفظ بقائمة خطايانا وعثراتنا قصيرة وتغفر خطايانا. إن هذا سيعطينا القوة لأن نغفر للآخرين ولا نصبح فى مرارة نفقد الخبرة فى حياتنا. إن المرارة تقتل الايمان. انها تدين قلوبنا وتعيق ثقتنا من جهة الله (أنظر ١ يوحنا ٣ :٢٠ و ٢١).

دع المرارة تنكمش ـ بالمغفرة!!

٤ ـ الصراع :

إن الصراع لا مفر منه. هو أحد مشروعات إبليس الكبرى. وهو يستخدم الصراع ليفرق ويخرب ويهلك. إذ أنه لا يقوم بشئ يبنى أو يشجع. ويمكن أن يتضمن أيضاً الصراع متابعة الغضب والمرارة والكثير

من الزبالات الأخرى التى يصنعها إبليس. والصراع أيضاً تسببه الكبرياء. مع الكبرياء يأتى الجدل وكل شئ شرير. والصراع كأى شئ آخر، ليس هو فى ذاته خطية، كما أنه لا يجب أن يكون هداماً. لكنه عندما لا يعالج بطريقة سليمة يأتى بالخراب. ويقدم الأصحاح الرابع من رسالة يعقوب أصل هذه الأمور. بل إنه يمضى إلى ما هو أبعد ليقول لنا أنها تأتى من الشهوة غير المتممة. شئ سوف ندرسة فيما بعد.

لكن يا له من منظور؟ إن الصراع هو نتيجة "أهداف مسدودة". فحين يقف شخص فى طريق شئ نريده، هنا يبدأ الصراع. نحن نستخدم المصطلح "صراع الاهتمام". وفعلاً كل صراع هو صراع إهتمام ـ فاهتمامك ضد اهتمام شخص آخر. وغالباً ما يدفع الصراع عن طريق سوء الفهم. يقول الرسول بولس فى كورنثوس الأولى الأصحاح الثالث أن هذا الصراع ينشأ عن كون الانسان جسدى. إن الجسدانية والشهوة بحق تمضيان يداً بيد ـ تضغط، تصارع، تقّسم وتلقى فى الوصل هذه جميعها تناسب مزاج فيها يتورط الانسان البالغ. نحن نؤدب ونربى أولادنا لمثل هذا السلوك، غير أننا نسمح لهذه الأمور لكى توجد فى حياتنا نحن الخاصة. إن المسيح يريدنا أن ننمو وأن نكون واحداً، كما أنه هو والآب واحد (أنظر يوحنا ١٧ : ٢٢).

إنكماش الصراع ـ يساعد على الفهم!!

٥ ـ الخداع :

دعنا ننظر إلى الحيلة القذرة الخامسة التى يستخدمها الشيطان وهى الخداع. والخداع هو شئ يدهن ويتزحلق. وهو يبدو على أنه دعوة ولكن

ليس كما يبدو. فالشيطان سيظهر كملاك نور. انه سيشابه الحمل، لكنه في الحقيقة ذئب. وهو يمضى إلى أعمال عظيمة ليخدع. يقول لنا الكتاب المقدس أن حواء أغويت أو خدعت (أنظر تكوين ٣). وهكذا نرى حتى في البداية قد استخدم الخداع لكى يأتى بالخراب للجنس البشرى.

والخداع عادة يبنى على الحقائق. فإنه سيكون من الصعب جداً لأن نخدع بدون أدخال جزء من بعض حق. والمشكلة هى أن نصف الحقيقة هو كذب. والخداع يغلف بالغش. إنه يختلف في صورته قليلاً. يمكنك غالباً أن ترى بوضوح ولكن ليس كافياً. كطفلة أذكر أنى أغريت عن طريق مرآه خادعة في ميدان ألعاب. بعض المرآة تجعلك تظهر قصيراً وبديناً بينما غيرها يجعلك تبدو طويلاً ونحيلاً. وقد صرفت وقتاً ملحوظاً هناك محاولة لأن أحصل على الشكل المضبوط الذى أريده، لكن هذا لم يساعد بالمرة. لا يمكن على الاطلاق أن أكون طويلة ونحيلة. غير أن الأمر كان غشاً وخداعاً.

بنفس الطريقة فإن الشيطان لا يستبدل بضائعة بحقائق. إن نقاط بيعه هى أمور ملتوية ومناظير مغشوشة. واتباعنا للحق لا يجب أن ينتهى نحن فى حاجة لأن نقتن الحق ولا نبعه، بالتمام كما شجعنا الكتاب على عمله (أنظر أمثال ٢٣ :٢٣). إن الحق يأتى بالحرية ـ لكن الخداع يقود إلى الهلاك والعبودية. فمثلاً لا توجد امرأة فى عقلها السليم تصبح من شريبى الكحوليات أو من متعاطى المخدرات إن كانت تعرف كل الحق مقدماً. فالناس يدخلون فى هذا عن طريق الخداع، بسماعهم أموراً مثل

"هذا الكيمائى سيحل مشكلتك" أو "ستشعر أنك أفضل إن جربت شيئاً قليلاً من هذا" ودعنا ألا ننسى" أن جميع أصحابك يعملون هذا، فأنت ستترك بعيداً عن المجموعة إن لم تعمل ما نعمل". هذه هى النقاط الأولى التى عن طريقها يبيع إبليس ما يعرضه.

اكمش الخداع ـ حب الحق !!

٦ ـ اليأس :

لا يمكن للشيطان أن يوقفك عن المحاولة، لكنه سيحاول أن يوقفك من النجاح. انه سيتحرك إلى الجانب ويحاول أن يقودك إلى اليأس. واليأس هو عمل قساوة القلب. وقد واجه نحميا هذا النوع من اليأس فقد وقف أعداء الله على الأرض وحاولوا أن يجعلوه ييأس بصراخهم بعلامات التحقير. فقد قالوا بأن ثعلباً سيجعل السور أن يسقط (أنظر نحميا ٤ : ٣) مستصغرين ومحقرين وهذا الأمر يأتى من الشيطان." هو سيد من يقودون إلى اليائس.

يعمل الشيطان على أن يقلل من حجم إيمانك ويضعف عزيمتك. إنه يفرح حينما تسمح له أن يسلب نصرتك. سيقوم بعمل أى شئ يجعلك تهدأ أو يسكتك عن العمل. قال بولس بطريقة أفضل عندما هجم الشيطان عليه باليأس (٢كو ٤ :٩). ثم أكد فيما بعد أكثر أن الأمور التى تأتى ضدنا لا يمكن أن توقفنا لكنها فقط تعمل لفائدتنا والنتيجة النهائية ستكون "... *أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً*" (٢كو ٤ : ١٧). "مطروحين ولكن غير هالكين"

أحاول أن احتفظ بالمنظور الذى كان للرسول بولس. وحين يهاجمنى العدو أمارس دفاع "أنت لا تريد بحق أن تتشاجر معى لانه يوجد كبير عظيم سيأتى بعد قليل". ثم أجلس وأهدأ وأنا أراقب "الأخ إلكبير" يسوع يأخذ معركتى مع الشيطان المغلوب!

الله يعطى المعيى قدرة. إنه يعطى قوة حين نحتاج إليها. دع اليأس ينكمش عن تشجيع النفس من خلال كلمة الله لقد شجع داود نفسه فى الرب ونحن يجب أن نعمل نفس الشئ (أنظر ١ صموئيل ٣٠ : ٦). لا تنتظر شخصاً آخر لأن يأتى ويقترب منك ليساعدك. لكن فكر فقط فى الأسفار المقدسة والترانيم والمشجعات الأخرى التى تعرفها وأخرج من هذا الحصار. عندى ما اسميه محاليل التقوية الوريدية أو انه مكتبة من الكتب والشرائط والفيديو وخطابات التشجيع الموجودة. تذكر أنه أسهل أن تخرج من الحفرة حين تسقط أولاً فيها من أن تنتظر حتى تصبح فى عمق كثير. بعض الناس يحفرون بدلاً من أن يقفزوا. لا تنطرح فى يأس. قم! أخرج! تقدم!

انكماش اليأس ـ شجع نفسك.

٧ ـ التشتت :

إن كنت تريد أن تعرف تماماً ما هو التشتت. فقط فكر فى كل الأشياء التى تحدث بينما أنت تحاول أن تقرأ هذا الكتاب. قد لا تعرف أن عندك تليفون حتى بدأت أن تقرأ. إن التشتت هو مثل هذا .... جذب انتباه. إبعادك عن الطريق وهذا هدف الشيطان.

وقت الصلاة هو هدف كبير للعدو. إبدأ فقط فى الصلاة وهو سيذكرك بكل الأمور التى ما كان بإمكانك إطلاقاً تتذكر لأن تعملها. ربما تفكر بأن "عندك مرض مزمن" لكن عندما ما تبدأ فى أن تصلى، فإن ذاكرتك تنفجر فجأة. حاول أن تدرس كلمة الله والتشتت سيأتى ثانية. لقد وجدت أيضاً أن واحدة من المعارك التى للتشتيت هى محاولة امتداد طاقتك فى أشياء بلا ثمر ولا إنتاج لها.

إنكماش التشتت ـ ركز!!

٨ ـ الخجل :

فى قصة داود وجليات (أنظر ١ صموئيل ١٧) كان جليات يعيِّر شعب الله. وقد كان يستخدم حجمه كما كان يستخدم صوته لهذا الغرض. وإنى احب المقابلة التى عملها الله هنا. إذ أنه قد أرسل رجلاً صغيراً ليهزم جليات واستخدم سلاحاً صغيراً لعمل هزيمة ضخمة!! شاب عرف كيف يستخدم المقلاع وكان قلبه يعبد الرب. وقد قذف بالحجر الذى ضرب ضربة الموت. لقد رد الله على ذلك الجبار رداً صحيحاً وشجاعاً.

يرغب العدو أنك تهتز خوفاً، فتجرى وتختبئ خلف التلال، لكن الله سيعطيك شجاعة لتركض لنصرتك. إن غرض التعيير هو تخويفك، فلا عجب أن قال الله لإرميا "*لا تخف من وجوههم*" (*إرميا ١ : ٨*). وقد قال الله أيضاً "*جعلت أقوالى فى فمك..*" (*أشعياء ٥١ : ١٦*). عندما تكون أقوال الله فى فمك فلا حاجة لك لأن تخجل!!

انكماش الخجل ـ اعرف الله.

٩ ـ العزلة :

إن العزلة هي مشروع آخر من مشروعات إبليس. وهو عادة لا يعزل مجموعة من الناس. بل إنه يجب أن يعزلك أنت ثم يهاجمك. كانت هذه هي الحيلة القديمة لاقتناص المرضى والضعفاء والهجوم عليهم. ويحذر الكتاب المقدس في جامعة ٤ : ١٠ "... *ويل لمن هو وحده إن وقع فليس ثان ليقيمه*" قد نشعر أننا لوحدنا، لكننا لسنا على الاطلاق بحق بمفردنا. إذ أن الله هو دائماً معنا.

نحن نهان ولكن ليس عن طريق الوحدة. قال الرب يسوع أننا "في العالم" مع أننا "لسنا من العالم" (أنظر يوحنا ١٧). يجب أن نستمر متصلين بجسد المسيح لذلك لا نصبح هدفاً، بمفردنا فنهاجم. إن كنا نفعل هذا نحن نصبح مثل جمرة نار حين تؤخذ بعيداً عن مصاحبة الجمرات الأخرى ـ نحترق وننتهي.

تشجعنا كلمة الله على أن نجتمع معاً كمؤمنين. نحن نحتاج بعضنا بعضاً. من السهل أن نيأس وننسحب متقوقعين لكن هذا ينتج تحطيمنا. يجب أن نستمر بطريقة منظورة مرتبطين بالمؤمنين. كان يوحنا منفياً في جزيرة لكن الله لم يتركه وحيداً. بل قد كانت له وفرة من الصحبة ـ كانت معه أوركسترا من الملائكة والخلائق الأخرى وجميعها قد جاءت لتنقذه. ثم أنه كان شبه ابن إنسان بين المناير (أنظر رؤيا ١ : ١٣).

هذا ما يحدث حين يحاول انسان أن ينفي إبنا لله. حتى يسوع "رب الجنود" لم يسافر وحده بل كانت تحيط به الملائكة. تقول لنا كلمة الله أننا نحن أيضاً تحيط الملائكة بنا. إن الأمر يتطلب أكثر من ملاك واحد "ليحل حولنا". إن الأمر يتطلب ثلاثة أشخاص معاً "حولنا". لم يكن

اسطفانوس وحده حين كان يرجم. ولم يكن دانيال وحده فى جب الأسود. إن الله سوف لا يتركنا أو يهملنا أبداً (أنظر عبرانيين ١٣ : ٥).

يجب أن نعمل على أن نستمر متصلين بالمؤمنين الآخرين. لا يمكننا أن نسمح للأمور الصغيرة ان تفصلنا عن بعضنا بعضاً.

انكماش العزلة ـ الشركة!!

١٠ ـ الشهوة :

أداة أخرى للعدو هى الشهوة. والشهوة هى رغبة طبيعية تركز وتوجه بطريقة خطأ. فقد وضع الله الرغبة للطعام فى آدم وحواء. وقد خلق الطعام لهما ليأكلا. والمشكلة قد كانت حين حولا رغبتهما إلى الثمرة المنهى عنها أو الممنوعة. إن الشهوة تريد الأشياء الخطأ بينما تريد الرغبة النقية الأمور الصواب. وتلعب الشهوة دورها حين نطلب أكثر من نصيبنا أو أكثر مما هو جيد لنا. إن الطمع فى الأكل والعين البخيلة لا تشبع أبداً. "الشهوة لأشياء وأشياء أكثر" تصبح فخاً فيه يسقط كثيرون من الناس. ويمكن أن تعرف الشهوة على أنها الرغبة التى لا حدود لها أو الحاجة التى لا تضبط.

غالباً نستخدم الكلمة شهوة فى الأشارة إلى الخطية الجنسية. فقد كان الجنس فكرة الله، انها طبيعية ومن الممكن أن تكون شيئاً صالحاً فى حياتنا. لكن الشهوة من الناحية الأخرى هى هدامة. فالعالم يستخدم مطلب الجنس لكى يبيع أى شئ وكل شئ فى هذه الأيام. غير أن الخطية لا يمكن إطلاقاً أن تشبع بما تبيع. وإعلانات الخمور والبيرة مثال تام لهذا وغالباً ما تقدم لتصطاد فى الرغبة الجنسية. غير أن السكران لا ينتهى بفتاة جميلة بل بدلاً من هذا قد يفقد زوجته ويحطم أولاده، أو

حتى يقتل فى حادثة حياه أناس أبرياء. إنه يفقد ويحطم نفس الأشياء التى أراد أن يحصل عليها فى المكانة الأولى. إن المشكلة مع الشهوة هى أنها تظهر لنا شيئاً واحداً لكنها دائماً تقدم وتعطى شيئاً آخر.

انكماش الشهوة ـ كن مقتنعاً!!

١١ ـ العار والخزى :

يستخدم العدو العار أو الخزى لكى يجعل حياتنا الروحية جافة عقيمة. إن المؤمن المعار هو معاق ومعطل فى تأثيره. كثيرون فى داخل الكنيسة اليوم نظير أولئك الذين هم حولهم فى العالم. مملوئين من العار القاتل. مشاعرهم مسمومة فى كونهم غير مستحقين لأى شئ خيّر. هذا الأحساس بعدم الاستحقاق أو أنه ليس صالحاً كالآخرين هو فى أساس نظام أيمانهم.

هذه الأحاسيس الخطأ تؤثر فى كل جانب فى حياتهم كما تؤثر على علاقتهم مع الآخرين. هناك سبب لأجله علمنا المسيح أن نحب الآخرين كأنفسنا. بكل بساطة لأننا لا يمكننا أن نحب الآخرين مالم نكن نحب أنفسنا. ونحن لا يمكننا أن نقبل الآخرين ما لم نقبل أنفسنا.

جاء المسيح لكى يحررنا من الخزى. لا يجب علينا أن نشعر بالخزى لأن المسيح حمل عارنا وخجلنا. المسيح هو رافع رؤوسنا (أنظر مزمور ٣:٣) . انه سيعطينا شجاعة لأن نواجه العالم نعم، الجميع أخطأوا، لكننا فى المسيح تبررنا بايماننا بحياته وموته وقيامته.

"ناظرين إلى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس فى يمين عرش الله" (عبرانيين ١٢ : ٢).

انكماش الخزى ـ اقبل المغفرة!!

١٢ ـ عدم الايمان :

أخيرا يستخدم الشيطان عدم الايمان ليحتال علينا. إن الأمر لا يتطلب لاهوتياً عبرياً أو يونانياً ليفهم هذه الكلمة. فنحن إما أن نؤمن وإما ألا نؤمن. وعدم الايمان دائماً يحد وغالباً ما يعيق ايماننا بالله. يبدأ عدم الايمان بالشك. أول شئ عمله الشيطان حين جرب حواء هو أن ألقى بالشك فيما كان الله قد قاله. إن الشك فى كلمة الله يقود إلى عدم الإيمان وعدم الإيمان هو خطية. انه يترك الناس فى برية روحية غير قادرين إلى الاتيان للأرض التى وعدوا بها.

"فمن هم الذين إذ سمعوا أسخطوا، أليس جميع الذين خرجوا من مصر بواسطة موسى ومن مقت أربعين سنه. أليس الذين أخطأوا والذين جثثهم سقطت فى القفر. ولمن أقسم لن يدخلوا راحته إلا للذين لم يطيعوا. فترى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان" (عبرانيين ٣:١٦ـ١٩).

إن عدم الايمان هو عكس الايمان. تعلمنا الرسالة إلى العبرانيين عن الأيمان. تخبرنا أن الايمان ضرورى لإرضاء الله. *"بدون ايمان لا يمكن ارضاؤه لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازى الذين يطلبونه" (عبرانيين ١١ : ٦)*. يعرف الشيطان أن عدم الايمان

يجعلنا نشك في وجود الله. عدم الايمان يجعلنا نصدق بأن الله ليس محسناً. يتركنا الشيطان مفكرين في أن الله سوف لا يكافئ طلبنا إياه. وهكذا فإن عدم الإيمان يسلبنا البركات المحفوظة لنا. يحتال علينا الشيطان في ألا نؤمن بالحق. انه يعرف أنه لكي نصدق كذبه علينا أولاً أن نشك في الحق. لقد شكت حواء في حق ما قاله الله، وهذا جعلها تؤمن بكذب الشيطان. "لن تموتا" (تكوين ٣ : ٤).

انكماش عدم الايمان ـ آمن بالله!!

الفصل الرابع

صيد الفيران

قصة التصميم

نعيش في الريف على بضع أفدنة من الأرض. وغروب الشمس يعطى السماء لوناً لتجتذبنا بالليل وتوقظنا أشعتها اللامعة فى الصباح. توجد بركات كثيرة فى حياة الريف. إنى أحب تلال أهايو المتدحرجة. وانى استرح بينما ارقب الغزلان أو أن أقود سيارتى السبعة أميال من الكنيسة إلى البيت. وأحب الحرية لأرنم (يقدر جيرانى مسافة الأفدنة التى بيننا). وأنا أفضل أن أصلى لله بصوت مرتفع. يبدو الله أنه قريب فى الريف. اتمتع بالمشى فى خطوط الريف وحتى أقطع الحشائش. هذه جميعها هى بركات العيشة فى الريف.

كما قد يفتكر الإنسان مع أنه يوجد جانب آخر للعيشة فى الريف. نعم يوجد جمال وتوجد بركات، لكن توجد أيضاً وحوش وحشرات وأوبئة. وحاول بقدر ما يمكنك من المستحيل أن تحمى نفسك من هذه الجوانب حيث أن كل بداية هى كباب جراج لهم. يوجد نص كتابى يقول أن العنكبوت يغزو بيوت الملوك. وقد وجدت الفيران تعيش فى بيتى.

تبدأ هذه القصة حين كنت أجلس فى بدروم منزلنا محاولة أن استرخ بملاحظة شيئاً ممل فى التليفزيون، قررت أن أتفرج على قناة سى، إن إن فى عناوين الأخبار للمرة الثانية وهى مملة أيضاً.

بينما كنت أجلس هناك محملقة فى الشاشة، بركن عينى رأيت صورة شئ معتم يتزحلق على البلاط فى الأرض. كنت استنكر فى

الحال، أن هذا لا يمكن أن يكون. بكل يقين ظننت أن عندى مشكلة فى عينى وأنا أرى أشياء غير موجودة. لكن بعد هذا بلحظات حدث نفس الشئ أيضاً، لكن المنظر كان يسير إلى العكس فى الاتجاه. لا يمكن أن يكون هذا مجرد مشكلة عيَن. إذ أن ذاكرتى الآن قامت بالظن. يمكن أن يكون هذا فأراً أراه أنا. لم يكن هذا صدمة تامة. إذ فوق كل شئ أنا أعيش فى الريف. كأن فأر حقلى يبحث عن وجود مأوى فى الداخل فى مثل هذا الوقت من السنة. رغم هذا حتى مع هذه المعلومة، لازلت أضع الأمر بطريقة منطقية لنفسى بأن "هذا هو بيت جديد" ولابد أن يكون هذا مشكلة فى الرؤيا فلا أحد يريد أن يصدق هذا أنه يغزو عالمها. بمشهد الأمان الخادع هذا رغبت فى أن أصدق أن أقوم بغفوة فى منتصف اليوم.

بعد هذا ببضعة أيام، ذهبت إلى حجرة العائلة مرة ثانية فى بدروم منزلى. جلست على الأريكة ووضعت قدمى على منضدة القهوة الزجاجية. كنت أكثر استرخاء عن المعتاد بينما كنت أقلب قنوات التليفزيون وجئت على شئ شيق بالقدر الكافى ليجتذب انتباهى لكنه كان يستميلنى بالقدر الكافى ليحفظ انتباهى ويجعلنى مستيقظة. وفوق كل هذا نزلت إلى هنا لاسترخى واستريح. وبينما كنت جالسة هناك، فجأة تحول انتباهى إلى شئ رمادى يجرى بسرعة تحت قدمى بين المنضدة وبين الأريكة. والآن انتهت الافكار والانظار وبدت الحقيقة. ياديان أنت عندك فأر فى هذا البدروم، قال لى ذهنى. لا يوجد هناك شك فى أنه فأر!!

الآن لقد استثرت بعض الشئ أنا الهادئة. وشعرت أنى غير منفعلة بسبب فكرة وجود فأر بالحجرة غير أنى لم أقفز على المنضدة وأصرخ كما أعرف بعضاً من معاصرى يفعلون. غير أنى غير مستريحة وقلقلة.

أنا بحق لا أحب الفأر. وفوق الكل فإن الفيران فى البيت هى مكروهة. هى نجسة ولا يجب أن تحتمل. وقررت أن استخدم "سم فيران" لأتخلص من الفيران. طبعاً استخدامى "سم الفيران" لم يكن نتيجة استشارتى لخبير مختص. شعرت أنى قادرة فى هذا المجال لانى تربيت فى الريف ولدى الكثير من الخبرة مع هذه الأمور.

فى أيام الاستخدام، اشتريت كل ما هو ضرورى وذهبت فى عملى لترتيب بيتى للقضاء على الفيران. ظننت أن الجبنة القديمة وبعض الفخاخ يمكن أن تعمل هذا. فجئت بالبعض ووضعتها حول الحائط فى الحجرة التى استرخى فيها. كنت لا ارغب ان احضر إلى الحجرة لاستريح وارى كل هذه الفخاخ المنصوبة حول الأسوار. لكن هذه ما كان يجب فعله لاقتناص هذه الفيران. مرت بضع أيام ولم يحدث شئ. لا شئ، إلا إن فأر قد تجرى ان يجرى تحت رجلى مرة ثانية، الكثير كان يحدث فى مكان راحتى الآمن. وقد أصبح الآن منطقة حرب وصممت أن أكسب!

تسألت ما الذى يعطل تأثيرى. بدأت أفكر، ربما لا تكون هذه الجبنة هى التى تحبها فيران بيتى. ربما هذا الشئ الصغير يفضل زبدة فول السودانى. سمعت أن زبدة فول السودانى هى لذيذة فى مملكة الفيران، لذلك وهذا فى فكرى، جمعت بحذر كل فخ. قائمة الجبنة الآن قد مضت وطبقت بمهارة زبدة فول السودانى وهناك، هكذا سيعمل الأمر أنا ظننت. هم بكل يقين يحبونها. سمعت تلك الليلة ظانة أنى سأسمع صوت النصرة المرتفع عندما يشجع صديقى جوعه. لكن لم تكن أى خبطة. مرة ثانية انزعجت. وتدريجياً بدأت أيأس فى العملية. انى لم أر

فعلاً الفأر فى الأيام الأخيرة العديدة. فقلت لنفسى ليس على أن أكون مستعجلة فتأنيت قليلاً. لا يزال أن نيتى هى الوصول إلى ذلك الفأر، غير أنى فكرت هو فى البدروم وليس فى الدور الرئيسى أو المطبخ أو فى الدور العلوى فى حجرات النوم. وفوق كل هذا فهو لم يضر أى شئ إنه فقط مجرد حشرة.

حسناً، لقد مضى الوقت وكان الربيع يقترب بسرعة. فى مارس من كل سنة استضيف مؤتمراً للسيدات وفى هذه السنة عندى صديقات آتيات للاقامة معى. عندى متسع من المكان، كل البدروم بحجم الشقة والمطبخ، حمام وحجرة نوم كبيرة بسريرين كبيرين غير أن عندى مشكلة واحدة صغيرة. إن ضيفاتى سيدات، والصرخة تكون واضحة إدراكى لهذا عرفت أنى يجب أن أتخلص من الفأر فى ذلك الدور، إن لم يكن لأى سبب آخر غير احترام صديقاتى. هذه الحالة أمدتنى بما احتاج لكى أقوم بمشروعى وأخطط "لابادة الفأر" من بيتى.

وقد صار الأمر طارئ الآن. عندى بحق ميعاد قريب للانتهاء من هذا المخلوق فنسبة لصديقاتى قصدت أن أقضى على الفأر قبل أن يأتوا. وأكثر من هذا لم أرد أن أخبرهم بأنه كان يوجد فأر. كنت أرغب فى أنهن يمكنهن أن تسترحن فى بدروم بيتى وشككت انهن تسترحن إن عرفن بأنه كان يوجد فأر إطلاقاً هناك.

أعدت التفكير فى استراتيجيتى قررت انه ربما كان هذا أو زبدة الفول السودانى ليست الوجبة الرابحة. حينئذ ربما يجب على أن أطبخ. وقد أشار زوجى بأنى حتى لا أطبخ له هو. غير أنى شويت أشياء ووضعت فى الفخ وبدأت فى العملية. مسحت زبدة الفول السودانى ووضعت اكلاً آخر

وضبط الفخ. ثم أن رائحة هذا المشوى جعلت حتى ريقى يسيل. كنت متأكدة من أنى سأصطاد ذلك الفأر ــ هل أقول فى لمحة، مع أنى لم أكن أظن أن قائمة الطعام تحسب فى اصطياد الفيران. لكنى ظننت أن الأمر هو الاصرار على التخلص من الحشرة.

بعد هذا بقليل كنت جالسة مستريحة على أريكتى متمتعة بأنى قد احتملت المرحلة الثالثة حول العالم مع سى. إن. إن. ثم أن شيئاً جذب إلتفاتى. إذ قد كان بجانبى على الأريكة سجادة صغيرة أفغانية كان قد أعطاها لى شخص. ولدهشتى وغرابة الأمر فوق هذه الأفغانية، كان ذلك الفأر. "هذا هو! هذا هو! هو موجود! لقد طال الأمر بك! اليوم هو يوم موتك" أنا قلت.

نزلت عن الأريكة، وقد أندفع الدم فى كل عروقى. وذهبت بسرعة إلى "جانب سرعة قتلى للفيران". واسرعت على السلم. وإلى دولاب حفظ مواد النظافة. اجتذبت مساحة الأرض ونزلت على السلم. كل خلية فى جسدى كانت منتبهة ودم إسارى (اسمى وأنا عذراء قبل أن أتزوج) كان يغلى الآن، يعدنى لمواجهة من أعظم المواجهات. كنت إمرأة ولى مهمة. كنت أصمم ولا أترك. "هذا اليوم هو يومى! أيها الفأر لقد بقيت هنا طويلاً، لكن أخذت وقت راحتى مرة وهربت مسرعاً فى بيتى. لقد صرت جسوراً وأكثر جرأة بمرور الوقت. والآن أنت بجانبى على الأريكة! لقد تمتعت بحظك كثيراً!" صرخت.

حاولت أن أتصور أين أذهب لو كنت فأراً، وتصورت أين يمكننى أن أضعه فى ركن فلا يهرب. فأغلقت كل باب وبدأت أنظف بترتيب ونظام البدروم ــ مبتدئة أولاً من السجادة الأفغانية. فسحبتها وهززتها

وألقيت بها ثانية على الأريكة. بعدها التقطت كل وسادة ونفضتها. نظرت إلى الأركان ثم حركت منضدة القهوة لأصل إلى اليد التى تطبق الأريكة السرير. وطويت السرير بينما كنت أفرغ إناء على الأرض! فقفز الفأر وبدأ يجرى حول الحجرة. بجانبى وضعت شيئاً ساخناً، ومكنسة فى اليد، رفعت بها فى الهواء وكدت أضرب. وجريت بجنون حول البدروم. غير أنه غاب عن نظرى. وحاولت البحث تحت أشياء وفوق رفوف الكتب. واستنتجت أخيراً أنه ترك تلك الحجرة إلى حجرة أخرى فذهبت إليها مباشرة.

بعد أن بحثت فى كل إناء. ضيقت الأمر لمكان واحد فيه لابد أن يكون. عند مجموعة طبول قد وضعها ابنى شان فى الحجرة. وقد وضع شيئاً لتثبيتها فى داخل الطبلة الأساسية. ذلك المكان هو المكان الذى لابد أن يكون فيه السيد الفار. وصلت إلى داخل الطبلة واجتذبت الشئ الذى بها، ونفضته وهكذا وقع الفأر على الأرض وحاول أن يجرى. فجريت وراءه والمسّاحة على استعداد أن تضرب. جئت لمسافة لأضرب وانزلت المسّاحة، وضربت هدفى. فقفز على قدميه وذهب إلى المدفأة فى حجرة العائلة. فوصلت بالمسّاحة وضربته ضربة ضربة! ضربة! كنت الآن قد أصبت هدفى الضربة العظمى. يمكن أن تظن أنى كنت أهاجم فيلاً افريقياً. كانت عضلاتى تشتغل أكثر من اللازم ووصل قلقى إلى قمته. ثم ضربت ضربة أيضاً! ثم دعا الرب هذا الشئ المسكين إلى وطنه.

مرهقة متعبة مددت يدى وامسكت بذيل عدوى المهزوم. رفعته إلى مستوى العين واحسست بالرضى ثم فكرت إذ نظرت إلى المخلوق الصغير الحقير بأنى قد سمحت له بأن يبقى طويلاً. نعم كنت أنا المنتصرة فى

ذلك اليوم. وفتحت الباب وخرجت، والقيت به من الموضع الذى جاء منه حتى دون أن أدفنه وقد مضى إلى غير رجعة.

هذه القصة الطويلة المفصلة قد تبدو بأن لها صلة قليلة بانكماش الشيطان. لكن فى الحقيقة لها كل الصلة فى العالم. انها إثبات كلاسيكى عن "لماذا نحن نعمل" و"لماذا" لا نتخلص من الحشرة التى تغزو حياتنا ونفوسنا. نحن لا يمكننا إطلاقاً التخلص من الشيطان حتى نقرر أننا سنفعل ذلك!!

قد تظن كما كنت أنا فى البداية، حسناً أنا أعرف كيف أتخلص من ذلك. يمكننى أن أتوقف عن التدخين، جارياً مع الجماهير الخطأ، شاهداً المجلات الرخيصة القذرة ناشراً النميمة أو الشئ الهدام. لكن ليس هذا شيئاً كبيراً الآن. سأعملها حين احتاج إليها. دعنى أقول لك أنك ستلعب مع عدو جرئ، وهو سيكسب الأمر مالم تقرر أن تتخذ موقفاً معه!! يجب أن تنتهى مع عدو نفسك. جرحك إياه ليس كافياً. يجب أن يجرح للموت. توقف عن الانكار وواجه الحقائق.

فالشيطان قد جرى منطلقاً حراً فى حياتك لمدة طويلة. ربما كل ما يعمله هو أنه يزعج راحتك. لكنك لا يمكنك اطلاقاً التخلص منه دون الكثير من الاصرار.

لقد قيل للشعب القديم بتحطيم أعدائهم تماماً (أنظر تثنية ٧ : ٢). وإن كانوا لا يحطمونهم فإن العدو سيصبح أشواكاً فى أعينهم ومناخس فى جوانبهم (أنظر عدد ٣٣ : ٥٥). يعطينا هذا النص الكتابى أساساً للقضاء على عمل العدو فى حياتنا. يجب أن "نكنس نظيفاً" أو أننا سنترك فى إحباط وضيق. إن الأمر يتطلب الكثير من قوة الإرادة للقضاء

على العدو تماماً. لكن الحصون ستهدم عندما نصمم فى أذهاننا على أن نتمم العمل. قد نضع فخاً أو اثنين أو نقصد أن نخلص أنفسنا من الحشرة، لكن العمل سينجز فقط عندما نضيف العزم والتصميم.

قد يكون هناك تأجيل فى بعض الأحيان فى تخليص أنفسنا من "الحشرة". ويحدث هذا عندما نكون نحن ذوى رأيين. نحن نريد انقاذ ولكن نضحك على أنفسنا بالظن بأننا نعمل ما نستطيع. غير أننا لانزال نصنع تدبيراً للجسد ـ لا يمكننا أن نترك ثقوباً فى الحوائط وتسقط طعاماً على الأرض ونتوقع أن نتخلص من الفأر. بنفس الطريقة لا يمكننا أن نترك ثقوباً فى نفوسنا ونطعم أجسادنا ونتوقع أن إبليس يتركنا لوحدنا. إن كنا نصنع تدبيراً للجسد فإن الجسد سيحيا والروح ستموت. "رجل ذو رأيين *متقلقل فى جميع طرقه*" (يعقوب ١ : ٨). المؤمن الشوية شوية لا يمكنه أن يعيش بالكمال. يجب أن نصر فى أذهاننا وفى قلوبنا أن نكون منتصرين.

غالباً ما نهادن الشيطان. فنحتمل الخطية التى تدعو للشفقة ونلتمس لأنفسنا الاعذار فى فشلنا. نحن نعرف أن نكشف طرقاً نلتمس بها الأعذار لفشلنا. ننظر إلى طرق لا نكشف فيها بدلاً من أن نتحرر من الخطية. نخفى خطايانا آملين ألا تعرف ـ نحن لا نتحذر حتى ندرك أن صحبة ستأتى وأن هناك احتمالاً للاحراج. عندما نرجع لأنفسنا نعرف يجب أن نقضى على العدو. فى بعض الأحيان يكون الخطر قد تم فعلاً. فقد نقتل الفأر لكن إن كان العش مملؤ من صغار الفيران سنحصد ثمرة تأجيلنا.

آثار الفيران يجب أن تحذرنا. أنا لا أعرف لماذا لم ألحظ الأمر من أول تحذير. نظير الكثيرين لم أكن ألحظ حتى حدث ما حدث. صلاتى هى أن يزيد الله حساسيتنا لنلاحظ قلوبنا. ليتنا ننزعج ونبدأ فى العمل قبل أن يسيطر العدو علينا بوقت طويل.

التخلص من الشيطان وتأثيره على حياتنا سيتطلب يقظة. لا يمكننى التغاضى عنه للحظة ثم نقرر أننا نريده أن يترك. إن أول اشارة للمعصية يجب أن تكون هى كل ما نحتاج. يجب أن نفهم بأن غاية الشهوة ونهايتها الموت. ولذلك لا يمكننا أن نسلم ولا يمكننا أن نيأس. يجب أن نكمل العمل فى أن نقضى تماماً علي أعمال إبليس فى حياتنا!!

اترك بيتي

الطرد التام

كما قد ذكرنا من قبل باختصار في الفصل السابق، أن سفر العدد قد أعطى تعليمات للشعب أن يطردوا أعداءهم خارجاً من الأرض التى أعطاها الله لهم (أنظر عدد ٣٣ : ٥٥). ويقرر الله بعد ذلك بأن هؤلاء السكان الذين لا يطردون سيصبحون أشواكا فى عيون الشعب ومناخس فى جوانبهم ويضايقونهم فى الأرض التى يسكنون فيها. وقد أعطى الله لشعبه منظور الطرد التام للعدو. فى قصة الكتاب المقدس يستخدم الله القول "عدم الأمتلاك" و"الأمتلاك". يجب علينا أن نفهم العملية لعدم أمتلاك العدو، لأننا غالباً يجب ألا نملك قبل أن نتملك. يجب أن نخلى أو نطرد الشر خارجاً قبل أن نمتلك الخير. يجب أن تقول للشيطان "اترك بيتى، ولا ترجع ثانية فيما بعد، لا تأتى ثانية، لا ترجع مرة أخرى!".

كيف يعمل منظور الطرد التام فى حياة المؤمن؟ ما هى أهمية عدم السماح بموضع قدم لإبليس؟ كيف يتخذ طريقه إلى جياة المؤمن فى المكانة الأولى؟ إن رجائى أنك ستجد إجابة عملية لهذه الأسئلة فى هذا الفصل وأن الاستنارات التى نقدمها ستمكنك لتخدم كلافتة طرد وإخلاء للشيطان.

حين نجئ للمسيح يجب أن نكون جادين فى تحطيم أعمال الشيطان فى حياتنا. لا تتحمل محادثة بمنتصف القلب أو تحتفظ بحزن صغير يحاول الشيطان أن يطوره فى حياتك. رأيت أناساً يأتون إلى الرب مظهرين أنهم يعطونه كل قلوبهم. لكنهم فى الحقيقة لا يسلمون التسليم التام.

هؤلاء الناس قد يصلون عند المنبر لكنهم لا يزالون يستبقون عادات قديمة هدامة. انهم لا يطردون العدو طرداً تاماً وكاملاً. فهم يرفضون أن يتكلموا في موضوعات يكشفها لهم الروح القدس في قلوبهم. وبالتالي فإن هذا ينتج الرجوع لأسلوب الحياة القديمة. هذه هي "الثعالب الصغيرة" أو الخطايا الصغيرة وهذا موضوع مشهور يستخدمه الشيطان ليحتفظ بنا في قبضته.

لاحظت مرة شاباً لديه مشكلة إدمان مخدرات خطيرة وقد سلم قلبه لله في لحظة يأس. لكنه فشل في سلوكه الجديد لأنه لم يقطع العلاقات المرتبط بها مع المخدرات. يبدو أنه مخلص ويحضر الكنيسة لوقت. تقدم للمنبر واستمر يصلي لوقت. لكنه قليلاً قليلاً وبالتدريج انزلق للوراء للأنماط القديمة. لقد ظن بأنه قوي بالقدر الكافي لكي يستبقي على صداقة الناس الذين كانوا له من قبل أن يصبح مؤمناً مسيحياً. غير أن هذا الرجل لم يملأ قلبه بكلمة الله أو أنه يعزز حياته بعلاقات من القلب. بكل يقين عمل جيداً لوقت، لكن في لحظة من الإحباط رجع إلى عادته القديمة. إن الثغرة التي تركها في حياته هي الحفرة التي وقع فيها خلال لحظة ضعفه. هذه الروابط التي فشل فيها قد أجتذبته بشدة إلى سيده القديم وإلى الخطية.

من المثال السابق، لا يمكننا أن نترك على الاطلاق أي مكان للشيطان في حياتنا. يجب أن نطرده! إني متأكدة الآن أنه من الواضح بأني لا أرى الشيطان على أنه مالك الأرض في حياتنا. كما أني لا أراه قادراً على أن يغزو من يريد أو المكان الذي يريده أو يرغبه. إني أراه مع أنه يطن أو يزن ــ لكن يوجد أولئك الذين يسمحون لأنفسهم باستمرار لأن

يكونوا ضحايا للشيطان. وقد لا يبدو أنهم يدركون أن طرد الشيطان ممكن. حسناً أنا هنا لأخبرك وأجعلك تستنير بالحق ـ يمكنك أن تطرد الشيطان!!

قد تسأل "كيف يكتسب الشيطان مدخلاً لحياتي في المكانة الأولى؟" غالباً ما يكتسب مدخلاً واستقراراً في قلوبنا دون أن ندرك هذا. ودعني أشرح بهذه الطريقة: أنت تستمع إلى قرعة على الباب وتكتشف أن شخصاً قد جاء ليزورك. فترد أنت على الباب وتكون لك محادثة قصيرة ثم تنشغل لوقت. غير أن الشئ التالي الذي تعرف به هذا الزائر هو أنه يأتي بشنطة معه. أنت تندهش بما هو عليه لكنك لا تريد أن تسبب مشكله أو تجعله يشعر بشئ ردئ. لذلك فأنت تسمح له بأن يدخل. تظن، وتعتقد انه سوف يقضي ليلة واحدة. لكن في اليوم التالي، ودون تصريح يذهب إلى سيارتة ويأتي بشنطة أخرى. أنت لا تزال أنك لا تجد الشجاعة لتسأل ما الذي يحدث. ثم في اليوم الثالث يرجع ومعه شنطة أخري. والآن تدرك أنه قد غزاك، لكنك لا تزال لا تريد أن تقرب من الموضوع لماذا هذا الشخص هو هنا. بقليل من المقاومة أو بغير مقاومة فضيفك غير المدعو يحصل على شفقة ويحسبها أنها ضعف وينتقل للداخل.

يبدأ ضيفك في أن يقيم في حجرة واحدة ليلة واحدة! لكن الشئ التالي الذي تعرفه انه قد وضع أشيائه في حمامك الخاص. ثم يترك أشياء في حجرة المعيشة، وأخيراً تنظر حولك يوماً فقط لتدرك أنه يعيش معك. ليست هذه زيارة كما ظننتها في البداية، بل هو احتلال. لقد جاء ليقيم. أنت لم تدرك ما كان يحدث حتى أصبح بالتمام في البيت ومقيم

ومستقر. وتدريجياً يستولى - على ركن فى وقته، وحجرة فى وقتها، ولحظة فى وقتها... ثم كل الحياة! انه يضبط حياتك.

بنفس الطريقة زوجان شابان قد أخبرانى عن قريبة لهما كانت آتية لتقيم معهما لمدّة ستة شهور. وكان قد وافقا على أن يجعلا قريبتهما تبقى بينما تبحث عن شقة لتسكن فيها. "وفوق كل فإن هذا البقاء سيكون لمدة ستة شهور فقط" قالوا. هذا الستة شهور قد تحولت الآن إلى سنوات. الشئ المتعب هو أن الناس لا يعرفون أن يقولوا لها يجب أن تنتقل خارج البيت. إذ دخلت باب البيت وخصوصياتها كانت فى المكان فليس للزوجين القدرة لأن يقولا لها أن تترك. وكم فى الغالب يتكرر هذا السناريو عن طريق أناس؟ بينما أعرف أنا هذه السيدة الغريبة انها ليست هى الشيطان لكنها تستخدم نفس تكتيك الشيطان. قدم له القليل من التشجيع وهو يدخل ليقيم؛ أظهر له شفقة فتجده يطالب باسم العائلة.

عرف القليلون منا ما يحدث عندما يدخل الشيطان. قد تظن فكرة واحدة من إبليس سوف لا تضرك. نؤمن بأننا يمكننا أن نحتفظ ببعض المرارة "كضيف ليلة واحدة". وبهذا الاسلوب تستخدم نفسك كفندق، حيث تحتفظ وتطعم وجعل الشيطان ينام.

فى إحدى المؤتمرات التى تكلمت فيها، شهدت سيدة بأنه قد كانت لها أفكار عما يصبح الحال حين تتخلص من زوجها. ستشعر بحالة اسعد إذ تكون مع زوج آخر. وكانت تتمنى انها لم تتزوج نهائياً "بزوجها". قليلاً قليلاً سلبت عواطفها عن طريق الشيطان وضرب بيتها. بعد ان سمعت خدعتى فى هذا الموضوع، قد تحررت وشهدت عن كيف أن

الله قد أعاد لها محبتها لزوجها. شكراً لله لأنه لمسها بالروح القدس وردها قبل أن يتأخر الوقت.

كيف يدخل الشيطان؟ نحن نسمح بدخول الشيطان حين نسمح "لخطايا صغيرة" أن تبقى فى قلوبنا. نحن نعطى دخولاً مشروعاً عن طريق مراعتنا للأمور الخطأ..قد يكون الأمر القليل من عدم المغفرة لكن المكان كاف للشيطان لأن يضع قدمه فى الباب. فتصبح قلوبنا بيتاً له. ونحن لا يمكننا أن نتخلص منه لأننا قبلنا شنطته المملؤة بالمرارة والحسد والصراع والغيرة والكراهية "لقد احضر شنطة صغيرة مليئة بالغيرة كقضاء ليلة واحدة فقط". نعم، لكن توجد شنط اخرى فى سيارته. فعندما تعامله معاملة لطيفة فى الساعة الأولى هذا إحساسه على أنك ستحتمله. يالها من غلطة!! فحين يأتى قارعاً على بابك، كن واعياً بجسارة خطته وصرح له "أترك بيتى". إن أية علامة ترحيب، مهما كانت قليلة أو أى شفقة وإحساس بالتوافق تعطيه تصريحاً للبقاء. يجب أن نجعله يعرف فى تعبيرات مؤكدة بأنه غير مرحب به فى قلوبنا.

سمعت مرة رجلاً كان قد قطع ذيل كلبه. سأله صديق له لماذا قطع ذيل الكلب. فأجابه "كان لدى أقرباء مقبلين ولست أريد لهم أية علامة ترحيب". يجب ان تقطع ذيل الشيطان وأنت منتبه لخداعاته. أقطعه، أظهر له أنه غير مرحب به ـ حتى ولو للحظة واحدة.

حين تقول للشيطان أنك لا تريده، يجب أن تجعله يفهم أن هذا يحمل أخذ كل شروره التى يأتى بها أيضاً. فكل حقائبه يجب أن تذهب معه وألا فإنه سيرجع. لا يمكنك أن تمسك بحقيبة المرارة وتتوقع أن يبقى الشيطان بعيداً. أى شئ شرير ترحب به سيكون دعوة مفتوحة

لرجوع الشيطان. لقد سمعت القول القديم "أنا تركت حقيبتى فى بيتك". وقد يفعل الشيطان هذا أيضاً، لذلك فإنه يعود إلى الباب! تظن أنه هو هناك فقط ليأخذ حقيبته، ولكن لا! بل أن جميع حقائبه فى السيارة. فترى أنه يطلب مكانا ويرغب فى أن يقيم فيه "ليلة" غير أن ليلة تصير اسبوعاً، وتصير سنة ثم الحياة كلها. لاحظ التطور؟ ليست له وسيلة أدبية جيدة حتى شعوره يجرح ويترك المكان. إن كنت تريد أن تطرد الشيطان يجب أن تعرف حقوقك. تحتاج أن توقفه عند حده فى حياتك وتقف فى سلطان المسيح وتطرده تماما ونهائياً!

يذكر الكتاب المقدس عن الانسان الذى خرج منه الشيطان. فأصبح بيته مكنوساً ومزيناً لكنه أخفق فى أن يملأه بضيف جديد. لذلك فعندما رجع الشيطان وجد "مكانه" خالياً ونظيفاً. فجاء ببعض من أتباعه ورجع ليقيم (أنظر متى ١٢ : ٤٣ – ٤٥). هذه بالتمام الطريقة التى لا يزال الشيطان يعمل بها اليوم. انه لا يأتى بنفسه فقط لكنه يشعر بحرية فى أن يدعو أصدقاء له للأكل والشرب. والطريق الوحيد الحقيقى الذى تتخلص من الشيطان هو أن تدعو شخصاً آخر ليشغل المكان. يسوع أعظم ضيف للبيت! إن أعطيت المكان ليسوع فإن الشيطان سيمشى ويترك. فالشيطان سوف لا يشارك مع المسيح فى مكان. إذ أن الشيطان لا يمكنه أن يبقى. لذلك أجبره على الخروج عن طريق شغل يسوع للمكان وستكون متأكداً من مغادرته الفورية (أنظر يعقوب ٤ : ٧). تعلن الحياة المكرسة لله لافتة "لامكان" للشيطان. ياله من إعلان!!

بينما تبدو هذه جميعها أنها بسيطة، فإن كثيرين منا لا يزالون غير واعين بالخسارة الكبرى التى يعملها الشيطان إذ يزور. إن كنا فقط ندرك

أننا أزعجنا، أعتقد أننا ماكنا لنحتمله. فكر في هذا : هل تسمح لأى مزعج أن يقف بجانبك؟ هل تطعمه وتجلس لتضحك معه؟ هل تسمح له بأن يحكم يومك؟ هل تسمح له بأن يختار أية قناة تنظرها في التليفزيون؟ هل تسمح له بأن يحكم حياتك الفكرية؟ حسناً إن كنت قد أعطيت الشيطان مكاناً فهذا هو ما يحدث بالتمام، وهذا ما يعمله الشيطان. إن تكتيكه بعكس تكتيك الرب يسوع المسيح.

أنت ترى أن المسيح يقف على الباب يقرع وينتظر لأن ندعوه داخل البيت (أنظر رؤيا ٣ : ٢٠). انه يطلب ترحيباً ويقول "علانية" أنه يريد أن يمكث معك. انه لا يبقى حيث لا يرحب به. والله لا يقيم حيث يزحمه الشر. إن كان يشعر أنه غير مرغوب فيه فإنه يخرج بلطف. ويحزن ويبكى على فقدان رفقتك. لكنه لا يفرض نفسه عليك. بهذه الطريقة يعيش يسوع بينما هو في بيتك. لكن الشيطان يختلف تماماً، فهو اقتحامى، يدفع ولا يهتم بك أو بما تملك. إنه لا يلاحظ إطلاقاً ما هو الأفضل لك. إنه غاضب وهدفه هو أن يحطم حياتك ويخربها. لكن لا تخف لأنه لا يمكنه أن يعمل ذلك بدون إذنك وتعاونك.

لكن إن كنت تسمح وتتعاون فسوف لا يدخل الشيطان فقط ويبقى بدون ترحيب حقيقى بل إنه سيسلبك ويسرقك. دون إدراكك. فقبل أن تعرف يكون فرحك وسلامك مضيا. ستتساءل "أين فرحى؟ أين سلامى؟" وسريعاً ستدرك بأن الشيطان قد اقتنصك وأنت غير دارٍ وسلبك. نلاحظ أن الشيطان يخدع. انه يسلب منك بينما أنت تكون غير واعٍ روحياً. إنه سينتظر حتى تكون مشغولاً جداً في حرب مع زوجتك أو شكوى من جيرانك. أو أنه سينتظر حتى تنشغل بشهوتك الجسدية ثم يحمل فضيلتك خارج الباب. إن الشيطان سيسرق الأشياء الثمينة في

حياتك والعزيزة على قلبك إن أعطيته أية مكان بالمرة. لقد سمعت القول "إن أعطيته بوصه فإنه سيأخذ ميلاً". هذه هى الطريقة التى يعمل بها الشيطان".

الشيطان مخرب ولا تنس هذا! إنه سيغطى الحائط بنباتات ويخرب البيت. ليس هو المالك لهذا لا ينشغل فكره بذهن المالك. انه فقط يستخدم المكان ويخربه، تاركاً إياك بكومة من الرماد. ثم يتحرك ذاهباً إلى ضحيته التالية. كم عدد عقول الشباب التى خربها بشهوات أو مخدرات لها التأثير الدائم؟ كم عدد المنازل التى تحطمت بسببه؟ يا للخراب والدمار الذى يلى عاصفة الشيطان! وهو يترك خلفه مكاناً واسعاً وطريقاً من الخرائب والحطام.

إن كنت تريد أن يكون بحق فرح فى قلبك وسلام فى ذهنك ومعنى لحياتك، يجب أن تطرد الشيطان! أنت تسأل "كيف أطرده؟" حسناً ابدأ فى أن تدرك بأنه يقيم عندك. إن كان الأمر لا يزال مختلطاً عليك وتنكر سكناه فى مكانك فأنت لا يمكنك أن تطرده خارجاً. إن كنت تستمر فى التماس الأعذار عن لماذا هو هناك فأنت سوف لا تتخلص منه. إن كنت تغضب حين يقول لك أصدقاؤك بأنهم يظنون أنه سيطر على حياتك فأنت لا تخرجه بالمرة. أعرف ما حدث وتقدم لأن تعمل شيئاً عنه.

لكى تحصل على لافتة قانونية يجب أن تعرف حقوق صاحب الأرض والذين يشغلونها. يجب دائماً أن تتبع العمليات اللازمة فى موعدها. إنها لضرورة مطلقة لأن تعرف من هو يملك الأرض. حدد الآن إن كنت أنت ملكاً لله أو للشيطان. إذ تعرف أنك ملك لله يمكنك شرعياً أن تقدم للشيطان انذار إخلاء. سيكون لك الحق لأن تقول "أترك بيتى!"

أليس هذا هو الوقت الذى فيه نقدم للشيطان "انذار إخلاء؟"

لا رجـــوع

خلق نقطة ألا عودة

إذ تطرد الشيطان، فلا تسترخى طويلاً لأن عملك لم ينتهى. ليس بكاف أن تخرجه، بل يجب أن تستبقيه خارجاً! وفى الحقيقة فى بعض الأحيان قبل ان تتخلص منه نهائياً، فإنه يحاول أن يرجع للانتقام منك. قد يظهر فى البداية كما لو أن شيطانك فى انكماش وأن تكتيكه لا يعمل بالمرة. وقبل أن نتقدم إلى ما هو أبعد دعنا ننظر إلى آيات عديدة من الكتاب المقدس تفتح عيوننا ترتبط بالحصول على قوة والاحتفاظ بها ضد الشيطان.

"ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس. كان مسكنه القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل. لأنه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود. فلم يقدر أحد أن يذلله. وكان دائماً ليلاً ونهاراً فى الجبال وفى القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة. فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له. وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يايسوع ابن الله العلى استحلفك بالله أن لا تعذبنى. لأنه قال له أخرج من الانسان يا أيها الروح النجس وسأله ما اسمك. فأجاب قائلاً اسمى لجئون لأننا كثيرون. وطلب إليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة. وكان هناك عند الجبل قطيع كبير من الخنازير يرعى. فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت. فخرجت الأرواح النجسة ودخلت

فى الخنازير. فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر. وكان نحو ألفين. فاختنق فى البحر. وأما رعاة الخنازير فهربوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع. فخرجوا ليروا ما جرى. وجاءوا إلى يسوع فنظروا المجنون الذى كان فيه اللجئون جالساً ولابساً وعاقلاً. فخافوا. فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون. وعن الخنازير (مرقس ٥ : ٢ - ١٦).

هذه القصة هى قصة دراماتيكية وتوجد استنارات كثيرة يمكن أن نكتسبها من التفاصيل. فمثلاً كان بهذا الانسان لجئون من الشياطين، أكثر من أن يملأ ٢٠٠٠ خنزيرة (ربما أكبر عدد كان؟). فى مقارنة الانسان بخنزيرة نرى بأن الخنزيرة لم تكن مستعدة لأن تعيش مع بعض الشياطين عما يسمح الرجل لأن تعيش فيه لسنوات كثيرة. ويمكننا أيضاً أن نرى، إن الأمر يتطلب شياطين أقل لكى تقضى على حيوان من أن يكون تخريب الانسان. هل يرجع هذا إلى طبيعتنا السامية وقوة إرادتنا؟ ربما، تكون الرسالة الأساسية لأن تقبل شيئاً من هذه القصة هى أن الشياطين ستذهب إلى مكان ما عندما تخرج فإن رغبتها أن تدخل شيئاً حياً وهذا واضح من هذه الرسالة الكتابية . إن الشياطين لا تختفى. بل أن الشياطين على الأرض منذ زمن آدم وحواء. وتذكر أن الشياطين قد كانت ملائكة قبلاً وقد عصيت وهى موجودة قبل الجنس البشرى بزمن طويل. عندما يموت الشخص الذى به شياطين، فالشياطين تخرج باحثة عن بيت جديد، وقد تجد الأرواح الشريرة قلباً جديداً لتشغله، لكنها هى نفس الشياطين التى كانت تحكم كائناً آخر فى أجيال ماضية.

عندما تخرج الشياطين من شخص، فهى تبحث عن جسم جديد لتحتله وتشغله. وهى تكتسب دخولها عن طريق مجال الضعف الذى للضحية. ففى بحثها عن مكان لتسكن فيه فإنها دائماً ترجع إلى "عنوان

قديم" لترى إن كان يرحب بهم ثانية. ويجعل تعليم الرب يسوع هذا الأمر واضحاً جداً:

"*إذا خرج الروح النجس من الانسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد. ثم يقول أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه. فيأتى ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك. فتصير أواخر ذلك الانسان أشر من أوائله...*" (متى ١٢: ٤٣ - ٤٥).

انه من الشائع بين الطبقات المنبوذة اجتماعياً أن تعيش فى مبانٍ خالية. هذا صحيح من الناحية الروحية ومن الناحية الاجتماعية. فالحيوانات التى قبل تاريخ البشر على الأرض تدفع للبرية حيث لا يسكن الناس. لذلك فقد تعلم عالم الشياطين لأن يطلب قلباً فارغاً أو نفساً فارغة فى برية الحياة. لذلك فمن المهم جداً أن أولئك الذين ينقذوا أن يحل محل الشاغل السابق، الشخص الذى طردوه بشاغل جديد ـ الرب يسوع المسيح ـ فبيت القلب لا يمكن أن يترك خالياً. بل لابد أن يملأ بشئ أو شخص. وهذا المبدأ ليس صحيحاً فقط بالنسبة لمن يمتلكهم الشيطان بل هو صحيح بالنسبة لأناس يعمل الشيطان ضدهم بأية طريقة. وهى تقوم بدور هام في حياة المؤمنين الراغبين أن ينتقلوا من الجسدانية إلى الروحانية. وتعرف أيضاً هذه القاعدة كمبدأ البدالة أو الناموس الروحى للبديل ويجب أن تفهم وتطبق. فحين يتحرك شئ، يجب إحلال شئ آخر مكانه. فكل المكان الخالى لابد أن يمتلئ، لكن الناس يمكنهم أن يقرروا ما الذى يملأهم ومن هو الذى يملأهم.

أريد أن أوضح هذا المبدأ قليلاً. دعنا نقول أن شخصاً يتفرج على أفلام الجنس الرديئة لمدة عشر ساعات كل أسبوع وفجأة قرر أنه يريد أن

يحسن من نوعيته فى الحياة ويوقف عاداته الشريرة. فماذا يفعل بهذه العشر ساعات الاضافية الآن؟ الشئ الحكيم هو أن يقضى هذه الساعات مرتبطاً بأنشطه تنير الحياة الروحية. يمكن لهذا الشخص أن يتفرج على أشرطة ڤيديو مسيحية جيدة، يقرأ سير حياة مؤمنين، أو يدرس الكتاب المقدس. لو أن "العشر ساعات" الأخرى لا تمتلئ بشئ، فإن الشيطان القديم سيرجع.

إن المشكلة الحقيقية مع شخص ينتصر ثم يرتد هى المشكلة التى تحدث وتصبح أردأ فى كل مرة تحدث. فالشخص الذى يكتسب نصرة على العدو فقط لكى يسقط ثانية فى فخاخ الخطايا الشهيرة، غالباً ما يجد نفسه فى حالة عدم ضبط نفسى أكثر من قبل. لماذا؟ جعل يسوع هذا الأمر أيضاً واضحاً. عندما يخرج أى روح شرير ويرجع يطلب لنفسه "مكاناً خالياً فى الفندق" فإنه يذهب ليأتى بغيره معه (انظر متى ١٢ : ٤٣ ـ ٤٥). وعندما يرجع روح شرير إلى قلب فارغ فإنه يأتى بشياطين معه أكثر. إن الرب يسوع قد قال بأن عدد الشياطين الاضافية هى سبعة. بناء على أقواله يمكننا القول بأنه فى كل وقت ينتصر الشخص ثم يسمح لنفس الروح أن يرجع فإن ازدياد عدد الشياطين فى حياته على الأقل ٨٠٠٪. لأنه به ثمانية شياطين. والآن إن كان ينقذ أحد من عدة شياطين ويسمح لهم أن يرجعوا وكل واحد يأتى بسبعة أصدقاء له من ملكوت الظلمة فإنه توجد زيادة كبيرة من قوى الشياطين فى حياة ذلك الشخص.

الزيادة المذكورة أعلاه ليست هى فى العدد الذى يعمل ضد الحياة، بل أن العدو يصبح أقوى لأن الشياطين الإضافية التى دعيت لتدخل هى

أشر من الذى كان يشغل أصلا، هذا ما علم به يسوع. فالروح الشرير عند رجوعه سيأتى بسبعة شياطين أشر منه. يمكننا الآن أن نفهم لماذا يكون الشخص الذى يرتد أو يشغل شياطين أخرى يكون فى حالة أشر ومشكلة أردأ مما كان قبل انقاذه. لو أن الشخص كون نمطا لطرد الشياطين فقط ليجعلها ترجع ثانية، فإن قوة الشيطان ستنمو ولا تنكمش فى حياته. وهذا من الواضح لماذا تكون حصون العدو عظيمة فى بعض القلوب. توجد ثلاث كلمات هامة استخدمها يسوع فى متى ١٢ تساعدنا لأن نتفهم هذا الأمر. هى: فارغ، مكنوس ومزّين. لنلقى نظرة أقرب لما تعنيه هذه الكلمات. إن الكلمة اليونانية التى ترجمت "فارغ" هى "اسكولازو Scholazo" وهى تعنى أن "يكف عن العمل، أن يكون عاطلاً، أو يتلكا أو يتباطأ". ثم أن هذه الكلمة اليونانية تعنى أيضاً أن يكون هناك مكان غير مشغول. فى المثال الذى أعطاه يسوع، إن الروح الشرير كان قد ترك الشخص. هذا يعنى أن صراع العمل قد انتهى لكن هل وجد الشخص طريقة إيجابية لكى يمد طاقته أو أنه فقط يبدأ فى التلكؤ؟ وقد استخدم يسوع هذه الكلمة ليصف قلباً لم يعد مشغولا بالشيطان. فالروح الشرير كان قد خرج والبيت أصبح فارغاً لأنه لا يوجد أحد ساكن هناك. هذا يمكن أن يكون كشغل أثاث من حجرة أو مكان. هذا يعنى أنه يوجد مكان غير مشغول ومتاح.

ولقد قيل من قبل "الذهن الفارغ معمل للشيطان". يبدو أنه عندما لا يعمل الذهن فى الأمور الروحية الإيجابية يصبح كمخزن ينتظر أن يمتلئ. عندما لا يدعى الروح القدس ليملأ قلب، فإنه يوجد مكان فارغ للشيطان ليرجع. إنه لأمر حيوى من الشخص الذى يجد درجات كثيرة

من الحرية ألا يترك نفسه فارغاً ومنفتحاً للعدو. يجب أن يتخذ الشخص زمام المبادرة ليعلن "لا مكان" هذه العلامة على قلبه وفكره إذ يملأ الفراغ بالله.

ثم أن الكلمة التالية التى نريد أن ننظر إليها هى مكنوس. والكلمة اليونانية التى تعنى مكنوس هى "سارو Saroo" وهذه الكلمة تعنى "أن تكنس نظيفاً" وهى تعنى أن الشخص قد نظف البيت "بيت قلبه". حين يترك الشخص الشاغل المكان، فإنه غالباً يترك زبالته خلفه. فبعد أجبار الشيطان أن يخرج، يجب أن تكنس ما ترك لأن الساكن يترك ما يسكنه غير نظيف. والكنس يعنى أن المكان نظيف ويمكن دخوله. مراراً كثيرة يجعل الناس أنفسهم متاحين ويمكن دخولهم لإبليس. والهدف هو ألا يجب أن يكون الأمر لأى من الأثنين. من المهم أن تنظف المكان وتخليه تماماً فلا يوجد أى تساؤل فى هذا. والفرصة من هذا العمل فى داخل القلب ليس لكى يشغله "القديم" برجوعه. لكن بالأحرى لأجل ساكن جديد يمكن أن يدخل. هذا العمل مثل المسح وتنظيف المكان.

ثم أن الكلمة الأخيرة التى نريد أن ننظر إليها هنا هى كلمة مزّين. والكلمة اليونانية المترجمة مزين هى "كوزميو Kosmeo" وهى تأتى من أصل الكلمة كوزموس Kosmos "ينظف لكى يوضع فى ترتيب سليم". وهذه الكلمة تعنى حرفياً أن يرتب أو يزين. وقد ترجمت فى الكتاب المقدس "مزيناً". هذا يعنى أن البيت يعاد تزيينه وعمل الديكور فيه. وغالباً ما يعمل الملاك هذا بعد أن ينتقل المستأجر. تزيينه يعنى أن المكان قد جعل جذاباً. فى القصة التى قالها يسوع قد أعد الشخص قلبه لكى يجتذب شاغلاً أو ساكناً جديداً. هذا مثل الدهان والبياض للحيطان،

ووضع ورق حائط وتشطيب المنزل. والزينة تعنى أن المكان تنظف وترتب وأصبح الآن جذاباً.

إن كنت "فارغاً مكنوساً مزيناً" فأنت ستجتذب الشيطان ثانية. والطريق الوحيد لمنع عودته هو أن تملأ نفسك بالله. إذ تنقذ لا تجعل نفسك خالياً أو فارغاً ومنفتحاً لعودة ابليس واعوانه الأشرار. لا تسمح بأن يقال عن حياتك "ابليس واعوانه رجعوا ثانية". أطردهم خارجاً ولا تسمح لهم لأن يرجعوا لحياتك ثانية. وأى شئ تعمله لا تقدم إعلاناً لمكان خال. بل اجعل نفسك فى متناول يد الرب ويمكن للرب أن يدخل حياتك. إملأ حياتك بالله وسوف لا يكون "موضع فى الفندق" حين يحاول الأشرار أن يعودوا. أفعل هذا ومكانك سيكون له مستقبل عظيم.

لا تساعد الشيطان:

تعطى كلمة الرب تعليمات واضحة ووعداً أكيداً لأولئك الذين يقاومون إبليس فيصرح الكتاب المقدس:

"*اخضعوا لله قاومو إبليس فيهرب منكم. اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم. نقوا أيديكم أيها الخطاة وطهروا قلوبكم ياذوى الرأيين*" (يعقوب٤ :٧و٨) . لقد أعطيت لنا تعليمات أن نقاوم إبليس لا أن نساعده. ما الذى يمكن أن يكون أكثر جهالة من أن نساعد إبليس بدلاً من أن نضر ببرنامجه لحياتنا؟ لكى نضع هذا فى تشبيه، فإنى أريد أن أقول لك عن حادثة سيارة حصلت معى فى سنة ١٩٩٥ . كنا عائدين إلى سينسناتى ولاية أهايو يوم سبت من اجتماع مرسلى فى مدينة أنديانابولس، بولاية انديانا. كان الجو شتوى مريع والطرق كانت مغطاة بالجليد والثلج.

كان زوجى يقود السيارة إذ نزلنا عن تل به قنطرة فى نهايته قاعة. إذ رأينا القنطرة وكانت تبدو متجمدة. وهذا شكل خطراً كبيراً فى إمكانية إنحراف السيارة ووقوفنا. وقد أدرك زوجى انه يسافر بسرعة بسبب الأحوال وأراد أن يهدئ. وضع يده على الفتيس لكى يضعه فى الحياد. كانت نيته أن يستخدم الفرامل ويهدئ سرعة السيارة.

مقللاً من مخاطرة تزحلق الكوتش. كانت تلك خطة جيدة، لكنه استخدمها بطريقة فقيرة. وفجأة وضع الفتيس فى العكس (للرجوع للخلف) جاعلاً السيارة فى تلة منزلقة. وإذ كانت تنساب بعيداً عن الطريق، قادنا هذا نحو حائط وسط الطريق. من المدهش أنه عندما صرخت باسم يسوع، هدأت السيارة وتمكن زوجى من أن يعيد ضبط السيارة. كان قادراً أن يرجعنا إلى الطريق فقط فى تمام الوقت لنعبر القنطرة. إنها كانت دعوة قريبة جداً ـ كانت مخيفة! تعجب زوجى فى الحال "حاول الشيطان أن يقتلنا!" كان من المفهوم لماذا شعر هو بحق كان العدو يقصد تحطمنا. أنا أيضاً كنت خائفة جداً ـ لكن كان عندى فكر آخر من كان هو الطرف المسئول. لم أكن فى الحالة التى أسمح بها لزوجى أن ينزلق ويلوم الشيطان ولذلك ففى الحال أشرت إليه. "حسناً أنت ساعدته!" ثم أننا فيما بعد ضحكنا على هذه الحادثة، ولكن ليس فى تلك اللحظة. كم نحن غالباً نلوم الشيطان لسبب عدم وجود حكمة عندنا؟ عندما نفشل فى أن نمارس الحكمة فى الحياة، نصبح عاملين مساعدين للشيطان، مساعدين لمصيرنا.

لست فى حاجة بحق أن تخاف هجوم الشيطان أو ما يمكن أن يعمله لك. لأن له حدوداً وأما أنت فلك ضبط غير محدود. قد يتخذ عملاً

ضدك لكن رد فعلك وأين تذهب من هناك هذا كله يرجع إليك تماماً. ليس الأمر ما يعمله الشيطان الذى يجب أن يكون موضع إهتمامك. بل كيف أنت تساعده هذا الذى يجب أن يكون موضع الحذر. إبليس خارجاً ليقتل ويسرق ويحطمك. فتأكد أن لا تساعده!!

دعنى أوكد على أهمية الخفاظ على النصرة التى اكتسبتها. إن الله يريد أن يعطيك نصرة تامة وباقية ـ وليس فقط مجرد تخذير زمنى ووقتى. كثيرون يريدون الله فقط والنهضة أو الواعظ فى تلك اللحظات المؤلمة. مع أنهم يحتاجون نصرة على حالتهم المزمنة فى الحياة. لدينا الكثيرون الذين يأخذون "الإسبرين" فقط يريدون تخدير وقتى من الألم الشديد ألم الخطية الذى أصابهم. كراعية أقدم رعاية لسنين كثيرة قد أكتشفت أن الناس يتطلعون لأن يشعروا أنهم أفضل. انهم لا يطلبون تغييراً. الشعور بأنهم أفضل هذا أمر دائم حينما يرتبط بتغيير له معنى.

قرر أن تكون لك نصرة ـ نصرة حقيقية باقية. قال الجنرال دوجلاس ماركاثر "لا يوجد بديل للنصرة". لا يوجد! قد تربح حربك معركة معركة ـ لكن أى شئ تعمله ربح! يجب أن نتعلم من أولئك الذين حاربوا من أجل الحرية. ثم أن تاريخ العالم يمكن أن يعلمنا عن كسب معركة فى الروح. عندما تطعم من العبودية وتشبع منها ستحارب. وعندما تقرر بحق بأنك ستكسب ولا توجد قوة أجنبية فيما بعد تحتل أرضك. وإذ أكتسبت النصرة لا يجب فيما بعد أن تترك حقك للشيطان.

يجتاز فى أماكن يابسة :

يوجد حق واستنارة روحية فى الكلمات الخاصة التى استخدمها يسوع ليوضح ما يحدث. ينقذ شخص مرة ثم يتنجس ثانية. قال فى النص بأن

الروح الشرير *"يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء"* (أنظر متى ١٢ : ٤٣). تصبح الحياة برية ويترك المكان جاف. وعدم وجود الماء يجعل الأرض جرداء يرتفع الحر وحيوانات البرية تستولى على الأرض الجافة وعلى حياتك. سواء كان فى العالم الطبيعى أو فى روحك، يجب أن يكون لك مطر من السماء، وإلا ستكون جافاً يابساً.

يرغب إبليس أن تكون جافاً. عندما تكون جافاً لوقت طويل يصبح جفاف. أليس هذا هو نمط طوائف كثيرة ومؤمنين معترفين؟ أظن نعم. فمعظم الحركات والطوائف نشأت من نهضات لكن كثيرين قد فشلوا فى أن يجعلوا النهضة تفيض وتستمر. فنحن نجف شخصياً مالم نحفظ عن قصد النهر يجرى فى أرواحنا. النهضة ستبقى فقط لأولئك الذين يستبقونها. أولئك الذين يسرون بناموس الرب هم كاشجار مغروسة عند مجارى المياه. أما أولئك الذين يسلكون فى مشورة الأشرار ويقفون فى طريق الخطاة، أو يجلسون فى مجالس المستهزئين فانهم يعيشون فى أرض يابسة بلا زرع. لا يجب أن نقاوم إرادة الله لنا، وطرقه فينا أو كلمته لنا. عندما نقاوم الله نصبح عصاة متمردين، ويعيش العصاة فى أرض يابسة (أنظر مزمور ٦٨ : ٦). وفى هذه الأرض الجافة يحكم الشيطان. إنه لا يحب الماء. هل هذا هو السبب الذى لأجله قد اندفعت تلك الخنازير إلى البحر؟ هذه هى خطة بسيطة للنصرة يمكننا أن نركض إلى النهر ونغرق إبليس من حياتنا! إن نهر التجديد سيجعلك تعيش بينما تحط بأعمال إبليس. هذا الماء هو الماء الذى وعد به يسوع للمرأة السامرية على البئر :

"من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يوحنا ٤ : ١٤).

يسوع هو المصدر ونحن المجرى للماء الحى : انه ينبع منه ومن خلالنا. هذا واضح من العبارة التى قال بها يسوع فى الكتاب المقدس. المسيح يقدم ماء حياً لجميع العطاش ليشربوا. لكن من بطوننا تخرج انهار ماء حى. لاحظ هذه الأقوال :

" ... إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب. من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى" (يوحنا ٧ : ٣٧ ، ٣٨).

غالباً مايترجم هذا المنظور على أنه كما لو أن الماء الحى يجرى من بطن الشخص العطشان. لكن هذا ليس صحيحاً، لأن الشخص يصبح قناة وليس المصدر. فهو أو هى فقط ما سورة مياه. يسوع هو الماء، والشخص المملوء من الروح فيه نهر، غير أن النهر له قوته ويأتى من الله وحده. يوجد تعليم بديل فى كل من العهدين القديم والجديد يتحدث عن النهر على أنه رمز لروح الله.

توجد آيات كتابية تخبرنا انه نهر فيه ندخل ويوجد ما يعلم بأنه يوجد نهر فينا. نحن ندخل النهر والنهر يدخل فينا. ليتنا ندخل إلى النهر! وليت النهر يدخل فيا!

ربما تعلم أنك جاف، لكن شعورك بأن لارجاء فى المطر فى الجو. بغض النظر عن جفاف الأمس، يمكنك أن تلين بندى السماء اليوم! أن وعد قبول الروح هو لأولئك الذين يسألون. الجياع سيشبعون والعطاش سيرتوون. بغض النظر عن جفاف عائلتك، كنيستك أو نفسك يمكن أن يرسل الله مطراً على حياتك وإنسكابا عليها. ربما تشعر بانك فى رحلة برية لكن تذكر أنه فى البرية أمد الله الشعب بماء بطريقة فائقة للطبيعة.

طالب بموعد الله ليطفى عطشك ولتكن شهادتك كشهادة اليهود فى البرية منذ زمن طويل. "*شق الصخرة فانفجرت المياه. جرت فى اليابسة نهراً* (مزمور ١٠٥ : ٤١).

ارفع صوتك وحول قلبك لله كما فعل داود فى الوقت الذى كان فى عطش شخصى تشوق للرب واطلبه. لتحدد هذه الكلمات عزمك لتحول صحراءك إلى جنة وورود :

"يا الله إلهى أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسى يشتاق إليك جسدى فى أرض ناشفة ويابسة بلا ماء. لكى أبصر قوتك ومجدك كما قد رأيتك فى قدسك" (مزمور ٦٣ : ١ ، ٢).

يا صديقى، يوجد نهر، إنه ينبوع تطهير. إنه يفيض عميقاً من الداخل. الآن يمكنك أن تأتى إلى هذا الماء. يوجد امداد واسع ممتد. يسوع المسيح مستعد لأن يملأك!!

القطيفة الزرقاء

التعامل مع الضغوط

ماذا تقول لو أن شخصاً سألك "ماهو لون يومك؟" تأتى الحياة فى ألوان حية. لها ألوان مختلفة وظلال مختلفة وأشكال وأصناف. ليس الأمر أبيضاً وأسوداً كما يعتقد البعض ـ كم يكون من الممل أن تحيا فى عالم بلا ألوان. والعواطف ملونة أيضاً. هناك تركيز فى العواطف وظلال مشاعر، وألوان ردود أفعال. ولون كل عاطفة يحتاج إلى التعبير عنه، غير أن توازن وتوافق الألون هو أيضاً مطلوب.

فكر للحظة عن لون العواطف. ما الذى "تشعر به" بالنسبة للون الأصفر؟ وماذا عن اللون الأخضر؟ الأحمر؟ الأسود؟ أية حالة ذهنية يصفها كل من هذه الألوان؟ نسمع عن أناس كونهم خضر بالغيرة، حمر بالغضب، وزرق بوجع القلب. إن كان اللون الأزرق يمثل الحزن، فكم يجب أن يكون من اللون الأزرق فى الحياة ومتى يحتاج الأزرق أن يتغير؟

لقد كتب الكثير من الأغانى والترانيم والقصائد والقصص عن أناس يشعرون باللون الأزرق أحد هذه "القطيفة الزرقاء" وقد كانت أغنية كتبها بوبى ڤنتون. فقد غنى عن إمرأة بفستان قطيفة زرقاء. بينما تتكلم الأغنية عن الجمال فهى أيضاً تعبر عن الآسى العميق لرؤية الفستان القطيفة الأزرق. "عبر الدموع" أصبح اليڤس برسلى الملك لموسيقى الروك بينما كان يعبر عن نفسه عن طريق موسيقى مؤثرة بنبضات قلب ملونة. من الناحية الأخرى عرف عمق الضغوط وغنى أغانى كثيرة تعكس هذه

العواطف. وكثير من هذه الأغانى أشار إلى اللون الأزرق فمثلاً "حذاء الغزل الأزرق" الزرقة الهوائية (نسبة إلى ولاية هوايى) وقد سمى أحد البوماته "الأنغام الزرقاء "وقد اجتذب إليفس الآلاف لأن موسيقاه قد عبرت عن عواطفه الخاصة، كتلك التى كانت عند السامعين. ولا شئ يتحدث بأكثر حدة وقوة عن ديانته العميقة فى جذورها مثل "البكاء فى الكنيسة".

لكل شخص نطاق عاطفى من فرط السرور إلى الغضب الشديد. ففى كل يوم علينا أن نتعامل مع مشاعرنا وعواطفنا ومشاعر وعواطف الذين حولنا. ويعلم البعض منا كيف أو ماذا يعمل معها. ويختبر المؤمنون نفس هذه الأحاسيس للعواطف لأننا لا نزال بشراً. من المهم جداً أن نفهم عواطفنا. يمكننا أن نتعلم كيف نكسب من كل مشاعرنا، حتى مشاعر الخسارة. ويرغب العدو فى أن يأخذ هذا اللون "الأزرق" من المشاعر ويغذينا نحن بتفسيره الخاص. الجهل ليس بركة ـ انه يتركنا منزعجين ومضطربين وتختلط الأمور علينا. فلنتخذ نظرة إلى الفهم والإدارة لمزاجنا.

قد يقول القليلون منا أن الشعور بالراحة مشكلة. يبدو أحياناً أننا فى البيت فى وقت طيب ونعتقد أنه مباشرة من يد الله. أما الأوقات الرديئة أو التى نشعر فيها بالضعف تكون لنا فى غالب الأحيان فيها مشاكل. لكن فى هذه الأوقات أعتقد أننا سنعمل كثيراً لإثارة حياتنا الروحية ونحطم مشروع الشيطان لهزيمتنا. يخبرنا أمثال ٤ : ٧ أن نحصل على حكمة، لكن بكل اجتهادنا "نطلب الفهم". الفهم يمكن أن يجرد التهديدات المحتملة لحياتنا. إننى آمل أنه بمشاركتى هذه الاستنارات أنك ستتعامل مع أوقات الضيق والضغط بطريقة أفضل وتتمكن من أن "تكمش" أية خسارة احتمالية.

الأمزجة والعواطف هى جزء من الحياة الصحية ولها مكانتها السليمة. فالعواطف يمكن أن تتحرك من الفرحة المفرطة إلى أعماق اليأس. لكل وقته وموسمه ومناسبته. ويصور جامعة أصحاح ٣ هذا الموضوع بطريقة جيدة. يوجد بحق وقت للحزن كما يوجد أيضاً وقت للضحك. والحياة لها طبيعة تتأرجح بين الناحيتين. انه مثل بندول الساعة يتأرجح بنفس القدر فى كل اتجاه. انه ليس بمحدود بحركة فى جانب واحد. إن توقف البندول عن التأرجح فالساعة لا تعمل. بنفس الطريقة العواطف يجب أن يكون لها إيقاع صحى أيضاً. "فساعة الحياة" تنكسر عندما يركن بندول العواطف المرن فى ناحية واحدة أو يتوقف عن التأرجح، فمثلاً عندما يسود "الحزن" لفترة زمنية ممتدة فإن وقت الحزن يصبح "توقف". لقد أعطى للبشر مجالاً واسعاً من العواطف لكى يمكننا أن نستجيب للأشياء والمواقف والناس الآخرين. انه خلقنا بقدرة أ ن نختبر الحزن والألم كما نختبر الفرح والسلام. ثم أن التوازن فى هذه العواطف يجب أن يبقى ويحتفظ به لكى تكون لنا حياة مستقرة ثابتة.

نظرة أقرب إلى الضغوط :

الضغوط هى إحدى الأمراض الكبرى فى المجتمع الأمريكى وليس هناك محاباة للسن، الجنس والجنسية. انها إحدى الآلات الكبرى التى يستخدمها الشيطان ضد المؤمن. انها تكتيكه أن يجعل الإنسان "يوحل" فى الضغوط. أقول "يوحل" لأن الضغوط فى ذاتها ليست شيئاً سلبياً أو خطية. لكن الضغوط فى الحقيقة هى عواطف شفاء. وقد صمم الله الضغوط كطريقة للجسد لكى ينهض ويسترد نفسه جسدياً وعاطفياً. فى بعض الأحيان يكون من الصعب على المؤمن أن يقبل الضغوط كعطية

من الله غير أن صاحب المزمور قد كتب أنه فى الوادى "إلى مياه الراحة يوردنى" (أنظر مزمور ٢٣ : ٣). ففى خلال فترة الضغوط يكون من الطبيعى أن يكون وقت "جاف". مع أن عدم السرور بهذا الوقت يجب أن يتوقع ويكون مفيداً.

فى المجتمع المسيحى نجد أن الكلام عن موضوع الضغوط قليلاً وبطريقة ضعيفة حتى أنه فى غالب الأحيان يساء فهمه. فعدم المعرفة والفهم يجعلان الناس الصالحين الذين يجرحون يحكم عليهم بطريقة غير عادلة. فمثلاً البعض فى المجتمع المسيحى يعتقدون أن الضغوط خطية، إن استمرت الضغوط فإنهم يعتقدون بأن "خطية مخفية" لابد أن تكون موجودة. طبعاً عندما لا يمكن التعرف على "الخطية المخفية" فإن ضيقاً أعمق سينتج من إدانة النفس، حينئذ تصبح الضغوط دائرة مفرغة. والحل لهذه الورطة هى القدرة والاستعداد أن تفهم المظاهر أو العوارض أو الأعراض والأسباب والعلاج المختار لهذه الحاله.

يوجد مجالان عظيمان يمكن ملاحظتهما عند مناقشة الضغوط. توجد درجات وأسماء كل من هذين المجالين للضغوط. وهو يتأرجح من اليأس "الأزرق" إلى "اليأس الأسود". جميعنا لنا لحظات ضغوط من حين لآخر. إنها جزء من دائرة الحياة. غير أنه ان استمرت الضغوط لفترة زمنية ممتدة يمكن أن تكون "بئر". ومن الشائع جداً أن تسمع الناس يتكلمون عن كونهم فى "بئر أو آبار". ومعظم مناقشة هذا الفصل تتعامل مع "الشعور فى آبار" أو "اللون الأسود". غير أنه من المهم أن نذكر أنه بدون التدخل الروحى، يكون من السهل أن يخرج "اللون الأسود" عن زمام الموقف ويتطور إلى ضغط عصبى خطير على الروح والجسد. ويشار إلى هذا النوع بأنه "ضغوط كلينيكية".

لقد اخترت ألا أخاطب الضغوط الكلينيكية التى تسببها المشاكل الكيمائيةٌ أو الحيوية. انى لست متخصصة فى هذا المجال. كما أنى لا أحاول أن أصف ما يجب على الإنسان أن يعمل فى تلك الحالة. وليست نيتى أيضاً لأن أضيف إلى الحمل الثقيل لأولئك الذين يتألمون من الضغوط الكلينيكية. غير أنى أؤمن بأن الكثير من الضغوط فى مجتمعنا وفى أذهان المؤمنين يمكن أن تتغير أو "تنكمش" حين نسمح للروح القدس أن يعمل عمله.

توجد كل أنواع كتب الإدانة لأولئك الذين يشعرون بضغوط. ثم أن هناك أيضاً أولئك الذين يتكلمون ضد العبادة العاطفية أو المشاعر التى يعبر بها لله. لأن تستمع للبعض قد تظن بأن المشاعر هى شريرة أو خاطئة. لكن لا يوجد شعور أو عاطفة خاطئة! لكن ما يعمل مع المشاعر أو العواطف هو ما يحدث تأثيرها فى حياتنا.

الشعور بالضعف ليس خطية. أو أن يكون لك "اللون الأسود" الذى هو واحد من أشكال الضغوط، عن يقين ليس هو خطية. لكن كيف تعرف إن كان عندك "الألوان السوداء" ؟ ما هى بعض علامات الألوان السوداء؟ ما هى الجذور العامة للضغوط؟ واجابات هذه الأسئلة هى هامة لأن الناس يبدو أنهم امتلأوا يومياً بمشاكل يمكن أن تتورط فى دائرة مفرغة من الضغوط فى حياتهم.

علامات الضغوط :

إن علامات الضغوط هى كثيرة وشاملة لكنها ليست محدودة بالآتى:

١ ـ المزاجات أو التغير التام فى المزاج كالنرفزه غير المعتادة أو السلبية.

٢ ـ التغير فى الشهية للطعام.

٣ ـ التغيرات فى انماط النوم.

٤ ـ فقدان الإهتمام بالهوايات أو الأشياء التى يتمتع بها عادة.

٥ ـ الرغبة فى العزلة.

٦ ـ فقدان الإهتمام بالمظهر الشخصى.

٧ ـ المشغولية السابقة بأفكار محزنة أو موت.

٨ ـ انخفاض مستويات الطاقة، غالباً ما يبدو متعباً، كسولاً، فى حالة سبات أو بلا دافع.

تتخذ الضغوط فى بعض الأحيان شكل المرض الجسدى فى الجسم. طبعاً ليس كل مرض هو نتيجة ضغوط، لكن هذه هى الحالة فى غالب الأحيان. يخبرنا الأطباء أن نسبة عالية من الأمراض الجسدية التى منها يعاني ويتألم الناس لها جذور عاطفية. أنا لا أقول بأن المشاكل هى "جميعها فى رؤوسهم" أو أنها نواحى نفسية فقط. غير أن أسباب هذه الأمراض مشاكل نفسية لم تعالج بعد. وترك هذه المشاكل يمكن أن يسبب أمراضاً جسدية خطيرة ويمكنها إن تركت بغير حل أن تهدد الحياة. فمثلاً الضغوط يمكن أن تسبب ارتفاع ضغط الدم وهذا يقود إلى جلطة! وذبحات صدرية (مشاكل قلب)الخ. قد لا تكون هذه المشاكل قد بنيت على النظام الجسدى لكنها تصبح مشاكل خطيرة من الناحية الطبية بدون علاج الجذور العاطفية.

من المهم أن نذكر، أنه ليس كل الأمراض المزمنة هى نتائج عواطف أو ضغوط. أنا لا أريد أن أضيف أكثر لثقل الشخص الذى يتألم من حالة مزمنة. لكن من الناحية الأخرى، لا يجب أن نتغاضى عن أولئك الذين

يتألمون جسدياً نتيجة آلام عاطفية. فإن كنت تتألم جسدياً ولم يستطع الأطباء أن يكونوا قادرين على تحديد السبب، من الممكن أن الأمر يستحق أن تبنى الإمكانية أن الجسد يظهر ضغوطاً عن طريق الأمراض الجسدية.

يذكرنا هذا الموضوع بسيدة فى اجتماعات بولاية أركنساس حضرتها. كان من الممكن أن نكتبها فى البرنامج لكل خدمة. كانت تحس بضغوط كبيرة. كان بيتها بلا ترتيب. وكانت هى دائماً فى السرير مريضة. لقد أظهرت ضغوطها نفسها عن طريق الجسد. كانت تقبل صلاة فقط لكى يغير الألم مكانه فى جسدها. إنها لم تتحسن على الإطلاق، لكنها شهدت بأنها كانت قد لمست فى كل وقت نصلى فيه. إن كانت رأسها تؤلمها وصلينا لأجلها فإن الصداع يتركها لكن موضعاً آخر فى جسدها يؤلمها. فنصلى لأجل هذا الموضع فيشفى لكن معدتها تبدأ فى أن تؤلمها. ويبدو كما لو أن الله يجعل الألم فى جسدها يتنقل. فى الخدمة التالية نجد شيئاً آخر خطأ وهى احتاجت إلى صلوات خاصة (أو أكثر صراحة بالنسبة لها انتباه) ثانية. وتبدو كما لو أنها عندها "ألم موسيقى". ولا يمكننا القول فى أى جانب من جسدها يمكن أن يتوقف. انى أؤمن شخصياً أن هذا "روح ضعف" فى حاجة لأن نتحدث عنه. فالمرض كان فى روحها وليس فى جسدها. مع أن الاظهارات كانت فى أعراض جسدية، كان الجذر هو الضغوط.

الجذور الشائعة للضغوط :

١ ــ تنشأ الضغوط عن شئ من الخسارة.

لقد تكون الخسارة كبيرة أو صغيرة، وقتيه أو دائمة، لكن الخسارة هى

خسارة. سنشعر بخسارتنا ونحزن عليها حتى ولو كانت على مستوى اللاشعور. يقول لنا الكتاب المقدس أن *"الرجاء المماطل يمرض القلب"* *(أمثال ١٣ : ١٢)* . هذا هو سبب محدد للضغوط. عندما يتأخر ما نرجوه أو يرفض فإن قلوبنا تصبح مريضة.

كثير من الخسارة البشرية التى نعانى منها نحن يمكن أن تظهر نفسها عن طريق الضغوط. فقدان أناس، أملاك، مراكز، وقوة. يمكن أن تقود هذه جميعها إلى "اللون الأسود" ومن الطبيعى أن تشعر بالحزن، حتى بالحزن الغامر ربما يتبع مثل هذه الأحداث فوراً. تلك هى الطريقة التى خلقنا الله عليها، لكنه أيضاً أعطانا القدرة أن نتقدم إلى الشفاء. حين لا يمكن للشخص أن يستفيق أو يختار ألا يتحرك إلى ماهو أبعد من الخسارة فيصبح عرضة لضغوط أكثر خطورة. فإن طول مدة الشفاء تختلف عند كل شخص عن الآخر وهى تتصل بطريق مباشر لاختبار ونوع الخسارة. بمعنى آخر إن مستوى رد الفعل للخسارة هو فى طريق مباشر لمنظور القيمة للخسارة التى حدثت.

فمثلاً موت شريك حياة هو خسارة كبيرة وسيشعر الشخص بعمقها لوقت طويل. انها تترك فراغاً فى الحياة. بعض الناس يظنون أننا يجب أن "نسمو" على موت محبوب. بينما لا توجد طريقة للسمو عليها لكن توجد طريق لاجتيازها. سيأخذنا الله عبر تلك الأوقات إن سمحنا له أن يعمل هكذا. سوف لا نكون أبداً كما لو أن الخسارة لم تحدث، لكن الحياة ستكون من الممكن إدارتها ومن الممكن أن تتخذ معنى جديداً إن سمحنا للرب أن يوجه خطواتنا. إن الضغوط التى سببتها خسارة عظيمة هى طبيعية وستمضى كما تمضى الخسارة فى خفتها يوماً فيوماً. غير أن

الألم لا يحتمل، وغير مريح وهذا هو امر صحى. نعم الخسارة والحزن يمكن أن تغيرّالسماء المشمسة لتصير سوداء، لكن لا يوجد حزن أعمق من أن يلمسه الروح القدس. لايوجد أسف عميق عن أى شفاء. الله هو إله الراحة.

أتذكر حين فقدت أختى ساندى زوجها فى حادثة فى سنة ١٩٨٣. كان عمرها حينئذ ٢٩ سنة وهو كان ٣١ سنة. كان لهما طفلان عزيزان، عمرهما سنتان وسبع سنوات فى ذلك الوقت. كان ذلك أحد الأيام المحزنة فى حياتى وعلى وجه.التحديد حزنهم هم. فذهبنا إلى نورمان بولاية أكلاهوما لكى نكون معهم، ولاأزال أذكر ساعات الدمع والأنين. وبدا كأن لا كلام يعزى ولا شئ يواسي. سوف لا أنسى المشهد على الإطلاق. يوم الأحد كانت حزينة فى سريرها بعمق حتى أنى كنت مهتمة بصحتها الجسدية. كان أنينها يملأ المكان كسحابة سميكة بينما كان يقف أفراد العائلة عاجزين حولها. ثم بدأنا أن نصلى كعائلة وتحولنا إلى المنبع الوحيد الذى نعرفه ـ الله.

سوف لا أنسى إطلاقاً تلك الأمسية حين رفعنا أصواتنا معاً نيابة عن الأسرة الصغيرة التى أخذ عنها والدها فجأة. وحتى لم يكن لهم الوقت الذى فيه يقولون "مع السلامة". وبدا لو أن عالماً من الحزن قد انسكب فى الهواء. لكن الصلاة رفعت. أصواتنا ارتفعت وقلوبنا أتحدت. بينما كنا نطلب التعزية الوحيدة التى نعرفها. وفجأة بلغة لا نفهمها لكننا قد سمعناها مراراً بدأت تنساب من شفتى ساندى. وملأت قوة الروح القدس المكان طاردة غيوم الأحزان. ثم فاض سلام الله فى قلوبنا وصلواتنا نطقنا بها فجأة بألسنة الملائكة. قد جاء المعزى الحلو، والمعزى الذى طلبناه باجتهاد قد جاء ووجد.

لقد عرفت تعزية الروح القدس فى كل حياتى، لكنها لم تكن على الإطلاق أكثر حيوية من ذلك اليوم. كان هذا أول اختبار من اختبارات كثيرة كان لشقيقتى أذا أمسك الله بيدها كأرملة وصار أباً للعائلة خلال الأحزان. حتى فى الحزن العميق، الله أكثر من كافٍ.

نفس الشعور المرتبط بالحزن والخسارة يحدث عند فقدان عمل أو أى شكل ضمانى آخر. ينزلق الخوف إلى الداخل ويزيد شعورنا المؤسف. من السهل أن نحزن ونتحول إلى المشاعر المرتبطة بهذه الخسارة إلى المرارة والألم والشكوى، فنلوم أنفسنا، الآخرين، وحتى الله لسماحه لهذه الخسارة أن تحطم رؤية مستقبلنا. وهى أيضاً تمنع رغبتنا فى التحسن. هل نتذكر يسوع سائلاً الرجل الذى على بركة بيت حسدا "*أتريد أن تبرأ*" ؟ (*يوحنا ٥ : ٦*) . هذا هو السؤال الوحيد الذى يهم. أتريد أن تبرأ؟ أن كان كذلك فإن النصرة ستأتى لك إذ تتبع حضور الله،

إنه من الصواب جداً أو الطبيعى أن نشعر بألم الخسارة، لكننا لا نحتاج أن نتوقف عن الحياة. من المهم أن تعمل كل ماهو ضرورى أن تعيد تركيزك الشخصى. ثم يأتى الله يوجه خطواتنا ويرد نفوسنا كما وعد. إن السماح لهذه الموضوعات أن تمضى دون حل لها يخلق مخاطرة الضغوط "تهدئتها" وتسكينها. فى بعض الأحيان قد تصبح الضغوط "صديقاً" فى خسارتنا لأنها هى كل ما ترك من الاختبار الذى كان لنا. كم هو من السهل أن تمسك بالضغوط وتفشل فى أن تعمل خلال مراحل الحزن. وإن الله لديه إجابات لنا فى مثل هذه الأزمنة من الحياة، لكننا يجب أن نرغب فى هذه الإجابات. إنه لا يحيرنا لأن نشفى أو نسترد صحتنا أو نستفيق.

يوجد قول قديم يقول "الوقت يشفى كل شئ". لكن الحقيقة هى بينما يخفف الوقت شدة الخسارة، فقط المسيح هو الذى يشفى. إنه لم يأت فقط ليفتدينا من الجحيم. بل جاء أيضاً لكى تكون الحياة أفضل هنا على الأرض وأبدية فى العالم الآتى (أنظر يوحنا ١٠ :١٠).

٢ ـ تأتى الضغوط من التعب الجسدى.

شاركت باختبارى الشخصى مع الضغوط فى الفصل الثانى من هذا الكتاب، إن عاملاً عظيماً فى "رحلتى السوداء" كان التعب الجسدى. تلك الحالة الجسدية كانت نتيجة احتفاظى بحدود ضعيفة. الحدود تحمى حدود الأفراد وتحترم "المسافة الشخصية". قد يتطلب الأمر قولك "لا" لبعض المطالب التى سألها الناس منك. لكن يجب أن تفهم بأنه ليس عندك الوقت أو الطاقة للقيام بعمل كل شئ. قد يكون عليك أن تطلب من أولادك أن يقوموا بعمل غسيلهم أو تحديد وقت النوم للبيت. إن كثرة الطاقة الجسدية تضع جسدك تحت ضغوط، وهو بالتالى يبدأ فى أن ينهار. عندما يحدث هذا فهناك العديد من الأمراض الجسدية والعاطفية من الممكن أن تحدث. من المهم أن تعطى جسدك الراحة التى يحتاجها قبل أن يحترق. هذا من الممكن أن يحتفظ بالضغوط الكيلانيكية مع التعقيدات الفسيولوچية من أن تظهر أعراضها.

أعتقد أن فشل الكثير من رجال الله العظماء قد ولد نتيجة التعب. اجهاد أجسادنا تجعلنا نشعر بإنخفاض. لكى نتجنب هذا الشعور للضغوط الكثيرة، قد تحول الكثيرون إلى اشباع شهواتهم الخاطئة. هذا يخلق إندفاعاً وإحلالاً مؤقتاً للضغوط بالسمو الخادع. طبعاً هذا الاندفاع قد مضى فى لحظات مخلفاً للضغوط الاحساس بالذنب والعار والخجل. ياله

من مجموعة!! والنتيجة النهائية لهذه الدائرة هى هدامة للشخص ولمن هم حوله. احساس هذا الشخص بأحقيته الذاتية تحسب بدرجة فيها يؤذى فشله ملكوت الله. ثم أن تبعية السقوط من النعمة واضح، لكن غالباً ما يساء فهم الأسباب. لكى نتجنب السقوط فى هذا المجال نحن نحتاج لأن نفهم ونديرأجسادنا الطبيعية وعواطفنا (نفوسنا) بحكمة (بالروح).

٣ ـ الضغوط تنتج من الاخفاق مع الله

إن حذراً شائعاً للضغوط للمؤمن هو الاخفاق مع الله. معظم الناس لها توقعات شخصية عما يجب أن يعمل الله لهم. والكثير من هذه الاخفاقات تأتى من علم لاهوت مغشوش سببه سوء فهم النصوص الكتابية من أماكنها الأصلية. وفوق هذا كله إن كان الله لا يمكنه "إصلاحه" فالأمر لا أمل فيه، حقا؟ هذا الاعتقاد غير المنطقى يقود إلى اختلاط الأمور وإلى اليأس. لأن المؤمن يهتم غالباً بحفظ سيرة الله "فإن هذا الشعور بالاخفاق يدفن، فقط ليظهر فيما بعد فى شكل غضب أو ضغوط.

معظمنا فى وقت أو فى آخر يسأل لماذا لا يبدو أن الله "يأتى" لأجلنا. ومريم لابد أن الأمور قد اختلطت عليها جداً عند الصليب. وفوق كل شئ فقد أختيرت لتكون أم المسيا. المشهد أمامها عند الصليب لم يكن الذى تصورته حين ظهر لها الملاك وقدم لها "الأخبار السارة". إن تفسيرنا لما نعتقد فيما قاله الله يمكن أيضاً أن يخلق اختلاطاً للأمور. غالباً ما يكون من الصعب أن ترى الصورة كلها وتوجد أوقات حيث تكون "البصمات" ليست كافية. نحن فى حاجة إلى فهم وصبر لأن "ننتظر" و "نتمسك" بإيماننا خلال المواقف الصعبة.

قاعدة الضغوط :

من المهـم أن تلاحظ أن جذور الضغوط يمكن أن تتصل فى الجوانب الجسدية والعاطفية أو الروحية. ومن الممكن أن تكون مجموعة الثلاثة معاً. لأن مهارات توافق الجسد وميكانيات الدفاع فى الجسد هى ضعيفة أو محطمة، فإن الضغوط غالباً ما تنتج فى المشاعر بالإحباط وأن لارجاء ولا قوة. إن الناس الذين عليهم ضغوط يحتاجون إلى راحة وانعاش. كل واحد يمشى ويسير فى الوديان. لكن الأمر الموضوعى هو أن تعمل بالتمام ـ فى الوادى! يجب أن تسير عبره لا أن تعيش فيه أو تموت فى الوادى!!

حتى فى وادى ظل الموت يوجد رجاء. ليس علينا أن نخاف. بغض النظر عما تكون الحالة لا يجب على الإطلاق أن نيأس أو نسلم فى الرجاء. يمكننا أن نكون سعداء مرة ثانية لكن يجب أن نكتسب رجاء أصيلاً صحيحاً. لا يهم نوع سواد ظروفك، يوجد رجاء فى الرب :

"هللويا، سبحى يا نفسى الرب. اسبح الرب فى حياتى. وارنم لإلهى مادمت موجوداً. لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده. تخرج روحه فيعود إلى ترابه. فى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره. طوبى لمن إله يعقوب معينه ورجاؤه على الرب إلهه. الصانع السموات والأرض والبحر وكل ما فيها. الحافظ الأمانة إلى الأبد. المجرى حكماً للمظلومين المعطى خبزاً للجياع. الرب يطلق الأسرى. الرب يفتح أعين العمى. الرب يقوم المنحنين. الرب يحب الصديقين. الرب يحفظ الغرباء. يعضد اليتيم والأرملة. أما طريق الأشرار فيعوجه يملك الرب إلى الأبد إلهك يا صهيون إلى دور فدور . هللويا (مزمور ١٤٦) .

الفصل الثامن

تغيير الألوان

خطة الله للإنقاذ

إذ نجد أنفسنا في بئر من اليأس أو الضغوط. فإنه يكون من السهل أن نبقى هناك. كما لو أننا نريد أن نولول فى مشاكلنا ونعتبر أنفسنا ضحايا، غالباً إلى الحد الذى لا نتخذ فيه أى عمل يساعد على شفاءنا. غير أنى الوحيد الذى يمكنه أن يدهن لون عالمه. إن هدف المرشدين والمعلمين يجب أن يكون لمساعدتنا "لنساعد أنفسنا". فأولئك الناس الذين فى حقل الارشاد الذين يحاولون أن يقولوا لنا أنهم يمكنهم أن يحلوا ضغوطنا هم يخدعوننا ويخدعون أنفسهم. إن الحل الحقيقى لكل واحد منا أن يتعلم مهارات واستنارات لكى "يرجعوا لأنفسهم". هذا المبدأ علّمت به الأسفار المقدسة. يجب علينا أن يعمل كل واحد منا كل شئ نقدر عليه، ثم نثق فى الله أن يقوم بعمل ما بقى. هذه نقطة حرجة أريد أن أنظر إليها ثانية فى النص الكتابى الآتى :

"مؤدباً بالوداعة المقاومين (لأنفسهم) عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق. فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته" (٢ تيموثاوس ٢ : ٢٥ ، ٢٦)

الحلول :

لذلك ما الذى نحتاج أن نعمله لكى نستفيق ونخرج من فخ الشيطان؟ من أين تأتى "معونتنا"؟ نحن نميل للنظر إلى خارج أنفسنا للإنقاذ. لكن بمعنى حقيقى جداً. معونتنا تأتى من الداخل من داخل

قلوبنا. الله معيننا المطلق. انقاذنا الفعلى يأتى منه. إن إيماننا فى كلمته هو الذى يأتى بالإنقاذ من اللون الأسود". كيف ؟ يقول الكتاب المقدس *أن الكلمة حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وتصل إلى مفرق النفس والروح* (أنظر عبرانيين ٤ : ١٢) . فى تطبيق عملى فهذا يعنى أن كلمة الله ستفصل النفس (موضوعات العواطف والأفكار والإرادة والظن) من الروح (ما يتصل بالله).

والضغوط يجب أن تأتى تحت الخضوع للكلمة. حتى عن الضغوط من الممكن أن نستبقى الحدة الروحية عندما تطبق كلمة الله. إن الإيمان فى كلمته هو الذى ينقذ من الأسود المعتم إلى البراق اللامع. لهذا السبب نحتاج أن نقرأ الكلمة ونطلب الرب. والكتاب المقدس يشجعنا على أن *"أدعنى يوم الضيق أنقذك..."* (مزمور ٥٠ : ١٥) .

كثيرون من أباء الكتاب المقدس العظام بما فى ذلك موسى وإيليا وداود وأيوب قد اختبروا الضغوط ووجدوا حلها فى الرب. وقد سأل يوحنا المعمدان إن كان يسوع هو المسيح (المسيا) حين كان فى ساعة السجن المعتم ينتظر الإعدام. عرف يوحنا أن يسوع هو المسيح!! عرف هذا بروحه. فى أول مرة فيها كان قد رأى يسوع إذ صرح "بأنه حمل الله" (أنظر يوحنا ١ : ٢٩) . لذلك فما الذى حدث ؟ كان يوحنا فى السجن وكان شاكا خائفاً. ما الذى قدمه يسوع لهذا الإنسان فى لحظة الاستفسار هذه ؟ قال له فقط عن الأمور المعجزية التى كانت تحدث وترك الأمر ليوحنا ليقرر.

حيث تعيش أنت الآن قد يبدو أنه سجن، لكن لا تزال يمكنك أن تفكر. لذلك ففيما تفكر ؟ من تظن هو يسوع ؟ ما الذى تظن يجب عليك أن تعمله؟ يجب أن تقبله بالإيمان وتتخذ خطوات بها تخرج من

سجنك، سجن الضغوط، الادمان، أو مهما كان اسم سجنك انه سيكون هناك معك!!

إن سفر المزامير هو متعدد الألوان وبه الكثير من "الأسود". نقرأ أناشيد قيلت عن الضغوط التى كانت على داود وإنقاذ الله له. قاسى داود خسارة عظيمة. فقد الشخصية الأخلاقية والصداقة البشرية وأبناً والولاء له، والراحة والألم والحلم. غير أنه فى كل مفشلاته وضيقاته نجد أن الملك داود يتحول دائماً إلى الله. فبرغم خسارته كان "رجلاً حسب قلب الله" (أنظر ١ صموئيل ١٣ : ١٤ و١٦ : ١٢ وأعمال ١٣ : ٢٢). لماذا ؟ لأنه قد طلب علاقة أصيلة مع الله. وقدم داود الكثير من الصلوات والكثير من التسبيح. وهذا معين فى الإنتصار على "اللون الأسود". كانت لداود قدرة خاصة منفردة لأن يستمر متحركاً حين تكون عليه الضغوط. لاحظه وهو "يسير فى" واديه. بعض الشئ كان دائماً يجد النرجس أو حجراً أو شيئاً له قيمة فى الوادى لكى يقتل به الجبار أو يرد نفسه.

قل الحق لنفسك

إن كان عليك أن تحرز نصرة على الضغوط يجب أن تكون أميناً مع نفسك. يجب عليك أن تبدأ فى أن تقول لنفسك وللآخرين الحق. غالباً ما نعيش فى أشكال أو أننا لا نواجه الحقيقة. وهاهى بعض المفاتيح التى تفتح سجون الضغوط:

١ ـ اعترف بالضغوط التى عليك

الانقاذ من أى شئ يبدأ بمعرفته فاعترف لله بأنك تحت ضغوط. انه يعرف ذلك على أية حال. إنه لا يتضايق أو يزعل. خذ الوقت الذى فيه

تحسب خسائرك وتعترف بالمشاعر المرتبطة مع هذه المشاعر. لكى تنكر تلك المشاعر فإن هذا يؤخر عملية الشفاء. لنا مسيح يلمسه شعورنا ويتحرك لضعفنا (أنظر عبرانيين ٤ : ١٥). إلى أن نصبح قادرين ونشعر بضعفنا وألمنا، لا يمكننا الإشتراك مع المسيح. بنفس الطريقة مالم نعترف بألمنا ونشعر به. لا يمكننا أن نسمح له أن يشترك معنا. إن ميولنا العظمى هى أن ننكر، لكن الله يدعونا لأن نعترف.

٢ ـ اعترف لله برغبتك لأن تنقذ

انه يعرف ما تحتاج قبل أن تسأل لكنه يخبرك بأنك تحتاج أن تسأل على أية حال. لماذا؟ لأنك بتستفيد من سماعك نفسك تعترف بما تحتاجه بصوت عالٍ. إن الله دائماً يحترم الأمانة والإخلاص. نحن نقصد أن نخبئ الموضوعات حين نكون غير مستريحين ونتحدث إلى الله فقط عن الأوقات الطيبة. إنه يدعونا لنسأل.

٣ ـ اعترف للآخرين بحاجتك للشفاء

اعترف للآخرين بحاجتك للشفاء بأن يدون اسمك فى قوائم صلاة الذين لك ثقة فيهم. قل عبارة صريحة عن رغبتك فى أن تكون صحيحاً. يقول لنا الكتاب المقدس أن نعترف بخطايانا (الخطايا) أو (العثرات) بعضنا لبعض وأن نصلى لأجل بعضنا بعضاً لكى نشفى (أنظر يعقوب ٥ : ١٦). هذا المبدأ يساعد فى موضوع الخطية كما يساعد فى موضوع الألم.

٤ ـ لا تقبل شيئاً أقل من النصرة

قرر فى قلبك بأنك ستجد حلاً لحاجتك. فالمرأة نازفة الدم قررت أن تتقدم فى الجمهور لكى تلمس يسوع (أنظر متى ٩ : ٢٠ ، ٢١). أنت أيضاً يمكنك أن تقرر فى أن تجد حلاً. يمكنك أن تهزم اى شئ يقف بين نصرتك وبينك.

التصميم

ننزل الآن إلى "المطلوب والمحبوب" لتطوير مهارات انكماش شيطانك! كيف يمكنك أن تجعل شيطان الضغوط ينكمش ؟ (ثانية أنا أتعامل مع الضغوط التى ليست لها جذور كيماوية. إن الضغوط التى أشير إليها تنشأ عن خيارات فقيرة، فقدان الخبرات، أو من مجهوداتك لأن تقلق الآخرين). لكى تجعل شيطان الضغوط ينكمش يجب أن يكون عندك حل واضح جداً. يجب أن تضع فى قلبك أن توقف دائرة الضغوط.

١ ـ صمم أن توقف دائرة الضغوط

قم، أخرج وأذهب!! بمعنى آخر، ضع بعض العمل فى الأمر. قد تكون هناك أيام فيها لا تشعر أنك "تخرج"، لكن لا تسمح لهذه المشاعر أن تملى عليك سلوكك. السير إلى ما هو أبعد من المشاعر ليس هو نظير انكارها. تركك "الألوان السوداء" هو ترك المشاعر جانباً لوقت واتخاذ عمل إيجابى نحو الاستقامه. فى بعض الأحيان قد يتطلب الأمر مجهودات عظيمة، لكنه من الممكن الأنتصار عليها. اضغط قليلاً، استرح قليلاً، اضغط أكثر، استرح قليلاً ثم تحرك. مارس الحذر واعرف حدودك، لكن لا تخف أن تعطى دفعة أكثر من حين لآخر. أخرج ثم تقدم وتخطى مشكلتك!!

أفهم أن الغيوم ليست صديقاً إن الأعذار ماهى إلا طرق بها تطال الفترة "السوداء". يمكنك أن تعطى وثبة عظيمة وتسمح لله بأن يساعدك لأن تقوم وتخرج! شئ واحد هو يقينى، عدم اتخاذ اى عمل لفك الضغوط يعنى حياة بائسة بلا فاعلية. كان أمام الأربعة البرص فى العهد القديم خيار، فإن جلسوا فى مدخل الباب، عرفوا أنهم سيموتون. ولكن إن دخلوا المدينة، كانوا يعرفون أنهم سيموتون هناك جوعاً. وقد اختاروا أن يموتوا وهم يتحركون (أنظر ٢ ملوك ٧: ٣، ٤). عندما خاطروا وتحركوا تحرك الله لأجلهم. ستجد انه عندما تتخذ خطوة واحدة فإن الله سيتخذ خطوتين. إن الله هو فى جانبك وسيأتى لأجلك، لكنك يجب أن تتخذ خطوة فى الإتجاه الصحيح. قم وتحرك. إن هدف التحرك هو دائماً أكثر صعوبة من أن تصل إليه. قل للشيطان أنه إن أراد أن يهاجمك فإن عليه أن يصوب نحو الهدف المتحرك. لا تجلس هناك وتموت.

٢ ـ صمم على أن تغير انماط التفكير

إن التفكير السلبى الكثير هو ضغوط فى حد ذاته. معظم هذه الأفكار ربما هى فى ذاتها تفكر فى الذات على أية حال وفى حاجة لأن ينتهى. خذ الوقت الذى يسكن فيه مفكراً فى هذه الموضوعات. إن كان عليك أن تحدد وقتاً فيه تقلق وتنزعج، أفعل هكذا. وعندما ينتهى ذلك الوقت توقف!! قال صاحب المزمور "*عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم*" (مزمور ٣٠ : ٥). حد من البكاء واظهر الفرح!!

٣ ـ صمم أن توقف حفلة الشفقة

توقف عن الأحساس بالأسف على نفسك، أسأل نفسك، "إن كان باكراً سيبدأون فى قتل الناس المرضى، هل سأكون أنا مريضاً؟ قد تندهش

لإجابتك. حين كان النازيون يقتلون المرضى فى المعسكرات،.لم يكن هناك كثيرون يشكون متذمرين. لقد رفعوا أجسادهم من السرير وعملوا فى حالة شفقة لأنهم فهموا لكى تكون مريضاً هو أن تموت. وليس هناك فارق كثير اليوم. إن الحياة الحقيقية تعتمد على قرارك أن تحياها!!

كان علىّ أن أنتصر على مشكلات كبيرة بيدى. فالعمليات والإجراءات الأخرى قد تركتنى معاقة لوقت طويل من الزمن. حتى بعد خسارة دائمة جئت لأدرك بأنى أكثر من ايدى فقط. يمكننى أن اسهم برغم مشكلتى. عندما يفنى هذا الجسد الطبيعى، "أنا" أعيش. أنت أكثر من جسد، أنت أكثر من "مشاكلك السوداء" دع ظروفك تنكمش عن قصد وابدأ معها!! إن الله سيقابلك عند نقطة احتياجك. أنه يحبك كثيراً ويريدك أن يكون عندك فرح. إن أحد أعداء فرحك هو شفقتك على نفسك. أنظر حولك لتجد شخصاً أقل منك حظاً وابدأ فى أن تكون شاكراً مرة أخرى. اعط لحياتك معنى بتسليمك نفسك لله ولمن حولك. توقف تحديدك لنفسك بمشكلات الجسد وملامح العائلة أو أية حواجز أخرى. أنت أكثر من جسد. أنت جزء من عائلة. ولكنك لا تزال أكثر من عضو عائلة. أنت نفس حية بتطلعات غير محدودة. لا تشعر بأسف على نفسك. وبدلاً من هذا عليك أن ترى نفسك كما يراك الله. يتكلم إرميا ١ : ٥ عن حفظ الله لك قبل الحبل بك. ما الذى خلقك الله لتكون عليه؟ حاول أن تجده وبمعونته كن إياه. يعلمنا يوحنا ١ : ١٢ بأننا قد أعطينا سلطاناً لكى نصير أولاد الله. لا يوجد وقت أو مكان لحفلة شفقة. توقف عن الشفقة وأبدأ حفلة الرب. ابدأ فى أن تصبح الشخصية التى خلقك الله لأن تكون عليها.

٤ ـ صمم ألا تلعب لعبة اللوم

من المهم ان ترفض أن تعيش فى مرارة. هل تريد عذراً لكى تبقى تحت الضغوط أم أنك تريد أن تبرأ؟ وجد يوسف نفسه فى بئر لكنه لم يزينها. وضعه إخوته هناك، لكن الله قد حرك واحداً منهم ليخرجه (أنظر تكون ٣٧). ليس بالضرورة أن تكون غيومك هى قبرك. لقد خان أخوة يوسف، يوسف غير أنه لم يستخدم ذلك عذراً. بل أصبح نافعاً وفى النهاية ربح وكسب. فقد كذب عليه، نسى، بقى فى السجن لمدة عامين، لكنه كان لا يزال يرحب بالفرصة لكى يدبر لأعواز عائلته الحاسدة. قصد الشيطان هذا للشر، قصد أن يكون "يوماً مرعباً" فى موقف يوسف. لكن الله قد أخذ حالة مرعبة واستخدمها للخير. من الذى انكمش ومن الذى امتد ونما فى هذا الموقف؟ تقدم الله وانكمش الشيطان!!

من المهم أن تذكر بأن ما يعمله الآخرون لك ليس هو مسئوليتك، لكن رد فعلك هو مسئوليتك. إن الله سيعطيك نعمة كافية لكى تتعامل مع أى موقف إن كنت تقبله. كما يعلم الكتاب المقدس إنه لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون أن تحتملوا لكنه سيجعل منفذاً إن وثقت فيه (أنظر ١ كورنثوس ١٠ : ١٣). عندما نسمح لكل الأشياء تعمل معاً للخير، سنتعلم أعظم درس فى الحياة ـ أن كل المواقف التى نجتاز فيها هى بقصد تحويلنا إلى صورة ابن الله (أنظر رومية ٨ : ٢٨ ، ٢٩). خذ خيراً من كل شئ. لا تضيع أية تجربة أنمو فى أى موقف. التقط من كل تجربة دروساً للحياة.

فى خاتمة هذا الفصل دعنى أقول أن الضغوط الكيلانيكية والضغوط التي لها جذور كيماوية أو تعقيدات فسيولوچية لها عِلاج. لا تستسلم أبداً، وبدلاً من هذا اتبع الصحة الجسدية والعاطفية والروحية. إن الله أمين ومحبته تصل حتى إلى وسط ضغوطك العميقة. إنه سيحفظك ويمسكك حتى تعبر العاصفة وأنت تقف على قدميك ثانية.

إن أى شئ يعيق قدرتك على أن تتمتع بالحياة يحتاج إلى انتباه. أى شئ يعرقل فى تأثيرك لله يستحق تركيزك. صلى أن يعطيك الرب احتمالاً وشجاعة وحكمة لكى تجد طريقك إلى شروق الشمس. عندها يمكنك أن تبدل رمادك بالجمال وتقبل فرح الرب لصباحك الجديد. خذ الخطْوات الضرورية لكى تحرك "الأسود" من حياتك وتطور الصبر والمثابرة فى مشوار حياتك.

وضع نلسون مانديلا فى السجن لكنه لم يصبح سجيناً على الإطلاق. كان دائماً له، الهواء الطلق فى داخله. اختار أن يغفر لمضايقيه. لم يصبح تحت الضغوط. رأى منديلا الضاغطين عليه كمن هم المتضيقين. بقى متفائلاً وحراً فى الداخل. نعم حتى السجن ليس عذراً "للسواد" الذى يطول زمانه. إنه اختيار يجب أن نختاره. أى لون ستكون عليه حياتك؟ لا يمكنك دائماً أن تختار ظروفك لكنك يمكنك أن تختار ألوانك.

"وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى. ليكملكم فى كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح الذى له المجد إلى أبد الآبدين. آمين" (عبرانيين ١٣ : ٢٠ ، ٢١).

الفصل التاسع

السبعة العظيمة

أسلحة حرب المؤمن

كنت أتكلم مؤخراً مع واحدة من صديقاتى العزيزات فى الخدمة. ليلى ترهون، كان زوج ليلى ، بوب هو ممثل لمدة ٤٠ سنة. كان يمثل مكان الممثلين المشهورين فى المشاهد الخطيرة التى تحتاج للقفز من سيارة أو طائرة. وعندما يرفض الممثلون المشهورين المغامرة فى تمثيل أحد المشاهد، يقوم هو بتمثيله بدلاً منهم. كان في الفيلم "السبعة العظام". وكنت قد قررت فعلاً أن يكون تركيز الجزء الأخير من هذا الكتاب على عظمة الله وليس على عمل الشيطان. حين كنت أقول لصديقتى عن تخطيط الفصول، قالت "لماذا لا تكتبين فصلاً عن السبعة العظام؟" وقد سببت هذه الكلمات تحركاً فى داخلى. وبمقدار ما إزداد تأملى فى هذا الفصل، بمقدار ما عرفت ان عنوانه يجب أن يكون "السبعة العظيمة".

قبل أن نقترب من قائمة الأسلحة السبعة العظيمة لحرب المؤمن. دعنا نتخذ نظرة علي مصدر سلاحنا. لإلهنا صفات كثيرة هى أساس السلطان الروحى. لابد أن يكون الله هو حتى يمكننا أن نعمل ما قال أننا نقدر أن نعمله. نحن ندخل فى معركة عالمين متصارعين. فى المستقبل عندما يحطم العدو نهائياً فإن ممالك هذا العالم ستصير مملكة الله ومسيحه وهو سيملك إلى أبد الآبدين. هللويا!! وغرض الحرب كما أعلن الشيطان هو أنه يحاول أن يزيل الله من على العرش، غير أن النهاية ستأتى عندما يهزم الله نهائياً أعداءه، والآن دعنا ننظر عن قرب لله الذى لأجله نحن نحارب.

عظمة صفات الله

موجد لنفسه : هو الحياة وخالق كل شيء حى. هو دائم الوجود

وسوف لا يكف عن الوجود إطلاقاً. هو مصدر كل حياة ويستطيع أن يعيد خلقها كما خلقها بسهولة. هو نفسه ليس مخلوقاً ولم يخلق، لأنه موجد لذاته.

القداسة : هو وحده له القداسة المطلقة. هو قدوس فى الداخل وفى الخارج. لا يوجد فيه شر موروث ولا نية للشر لأنه قدوس.

الاحسان : إنه منعم، إله محب، يرغب دائماً ويعمل الخير، إن مقاصده وأغراضه هى لفائدتنا. إنه يعمل لصالحنا. هو يحبنا لأنه هو محبة! إنه لا يؤذى أو يضر لأنه محسن خيّر.

الأمانة : يبقى هو من جيل لجيل. وهو يعمل ما يقوله تماماً لأن يعمله. هو ليس فيه عدم استمرار بل هو أمين.

إن الاله الذى نسلم له يمكن الثقة به. هو إله قدوس ومحب وأمين. والعبادة ليست صعبة عندما نلحظ عظمته. إن إدراك الله لدرجة أعظم يساعدنا لأن نولد عبادة لها معنى. طبيعته هى أساس إيماننا. بكل يقين الله ليس محدوداً فى عظمة هذه الصفات، كما أنه ليس محدوداً فى تنوع سلاحه. ونحن نضع هذا فى أذهاننا دعنا الآن نكتشف سبعة من الأسلحة العظيمة أعطاها الله لكى نغلب بها مقاومات وضغوط العدو، وستخدم هذه كمفاتيح قوية لتساعدك فى سلوكك مع الرب وحربك مع العدو.

"لأننا إن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله. ومستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح»(**٢ كورنثوس ١٠ : ٣ ـ ٥**).

سبعة أسلحة عظيمة لحرب المؤمن :

١ ـ قوة يسوع

لقد كسب الرب يسوع النصرة لنا فعلاً على الشيطان. "المبادىء الأربعة الآتية تعطينا القوة التى لنا فيه".

لاهوت المسيح :

يسوع هو الاله الذى صار إنساناً. الاله الكامل، والانسان الكامل، كإنسان أمكن أن يجوع ولكن كالله أشبع الجموع ـ كأنسان يتعب كالاله يمكنه أن يريح المتعبين. كإنسان يقول "أنا عطشان" كالله يمكنه أن ينادى *"إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب" (يوحنا ٧ : ٣٧)* . كان يسوع هو الله الظاهر فى الجسد وقد دفع اليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض.

دم يسوع :

جاءت أعظم هزيمة لمملكة الظلمة عن طريق دم يسوع المسيح. إذ أن دمه أرضى عدل الله. ودم يسوع غسل خطايانا حتى أنها لا تذكر ضدنا.

"*لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه*" (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) . عندما يحاول العدو أن يضخم خطيتك. ذكره أنت بمستقبله، إن دم يسوع الثمين يملأ بحر النسيان العجيب.

قيامة يسوع :

المسيح حى. إن أعظم إعلان صرح به على الاطلاق كان هو المناداة التى أعلنها ملاك لمريم العذراء فى أول الأسبوع بعد موت يسوع "*ليس هو ههنا" لكنه قام" (أنظر متى ٢٨ : ٦)* . لأنه حى يمكننا نحن أن نحيا أيضاً. بدون القيامة لا رجاء لنا لو أن الموت أمسك به كنا نحن الآن لا نزال فى خطايانا ولا قوة حقيقة لنا على عدونا. قام يسوع المسيح وأخذنا فى قيامته ليعطينا نصرة على الشيطان. إنه قد مات لكنه قام ثانية "واليوم ليس هو طفلاً فى مذود أو مطروحاً ينزف دما أو طريداً من المجتمع. انه الرب المقام الذى صعد بقوة والذى سيرجع بمجد عظيم.

اسم يسوع :

يسوع هو الاسم الذى فوق كل اسم. كان هو ابن الله الذى أعطى دم حياته لأجلنا ثم بعد ذلك قام من القبور. بسبب تتابع هذه الأحداث فإن مجرد ذكر اسمه لأية ظروف يأتى بحقيقة لاهوته ودمه وقيامته. لا يوجد اسم آخر مثل اسم يسوع.

"لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض. ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبى ٢ : ٩ ـ ١١).

بينما كان رئيس الملائكة ميخائيل والشيطان متخاصمين على جسد موسى، كان الأمر سارياً حتى نطق ميخائيل بكلمات قوية. لم يستخدم ميخائيل اسمه بل بالأحرى قال "لينتهرك الرب يا شيطان" سجلت هذه المواجهة فى رسالة يهوذا وهى تعطينا تعليمات قوية. عندما نكون ضد حائط بمعنى فى طريق مسدود، يجب أن نتكلم باسمه اسم يسوع!!

٢ ـ قوة كلمة الله :

السلاح الثانى من الأسلحة السبعة العظيمة لحرب المؤمن المسيحى هو كلمة الله. دعنا ننظر لما حدث حين واجه إبليس المسيح نفسه. إذ نقرأ متى الأصحاح الرابع نكتشف أنه عندما جرب يسوع اقتبس المكتوب. إن لكلمة الله قوة. ويسوع هو الكلمة الذى صار جسداً. من المهم أن نعرف ما هو مكتوب. قال يسوع "مكتوب" "ومكتوب أيضاً" يجب أن نعرف كلمة الله ونستخدمها فى حربنا ضد الخطية والشر. بعد أن اقتبس المسيح "الكلمة ، تركه ابليس وإذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه. لقد انكمش الشيطان، نعم هرب الشيطان من قوة الكلمة ورفض المسيح التسليم لتجاربه.

أيها الصديق إن كنت تريد أن تتخلص من تلك التجارب المريعة، إملأ قلبك بكلمة الله. وكلمة الله هى إرادة الله. انها تعلن المسيح وتفضح الشيطان. اتها تكشف الحق وتعرى الخطية. انها تعطى رجاء للقديسين وتحذيراً للخطاة البائسين. إنها *سراج لرجلك ونور لسبيلك (انظر مزمور ١١٩ : ١٠٥)*. انها تحفظك من الخطية وتعطيك قوة على الشيطان. إن كلمة الله هى إعلان فكر المسيح. وإذ يكون لك فكر المسيح تنال سلاماً كاملاً ليكون لك فكر المسيح. فكلمة الله لابد أن تكون فى قلبك. اعرفها ، أطعها وتكلم بها فى كل موقف أنت تواجهه.

"حاملين فوق الكل ترس الايمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع *سهام الشرير الملتهبة وخذوا* خوذة *الخلاص* وسيف *الروح الذى هو كلمة الله" (أفسس ٦ : ١٦ و١٧)*.

٣ ـ قوة الروح القدس :

الروح القدس هو السلاح الثالث العظيم فى ترسانتنا. لقد تحرك روح الله على وجه المياه كبداية لعمل الخليقة. كان يرف على خرب العالم ثم ولدت الأرض. ونفس روح الله القدوس ظلل العذراء الشابة مريم فولد المسيح. ثم أنه أندفع إلى العلية فولدت الكنيسة. يعطينا الروح القدس التمكن لكى نخدم فى ملكوته والقوة لكى نغلب كل عائق. عن طريق قوة الروح نسحق الشيطان. بعد أن قاوم المسيح الشيطان فى تجربته فى البرية، يعلن الكتاب المقدس أنه *"رجع بقوة الروح*

القـدس" (أنظر لوقا ٤ : ١٤). تمكن من أن يخرج من وقت تجربته لأنه كان ينقاد بالروح. نحن يجب علينا أن *"نتأيد بقوة من الأعالى"* (لوقا ٢٤ : ٤٩). ليست قوتنا أو قدرتنا بل بالأحرى روحه الذى يحول المعركة لصالحنا. يجب أن نسمح للروح أن يختار حربنا ويكتسب نصرتنا!! هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً *"لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود"* (زكريا ٤ : ٦).

٤ ـ قوة الصلاة :

إن السلاح الرابع فى ترسانتنا هو الصلاة. عندما نفهم بحق ما قاله يسوع عن الصلاة وعن حقيقة وعده فنحن سنكسب حربنا ونحن على ركبنا. قال المسيح لتلاميذه: *"الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون، وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه"* (متى ٢١ : ٢١و٢٢).

حين صلى أناس الكنيسة المبكرة تزعزع المكان الذى كانوا فيه (أنظر أعمال ٤ : ٣١). ولا تزال الكنيسة لها القوة التى تزعزع الأمور اليوم، لكننا يجب أن نصلى. هذا فن يتطور بعمله وليس فقط بمجرد القراءة أو الاستماع عنه. غالباً ما نقضى ساعة نعلم فيها الصلاة ونعطى فقط دقائق للصلاة. الصلاة هى السلاح الذى به نكسب الحرب فى السماويات. والصلاة بالروح القدس هى أقوى سلاح لنا. انها القدرة السماوية ولها القوة للانتصار على الشيطان وهزيمة أغراضه.

إن صلاة التقوى والايمان تنتصر على مصادر العدو. وبعد حرب الهواء أو الفضاء يمكن للقوات البرية أن تتقدم. وقد رأينا هذا التكتيك يستخدم خلال الحروب الحديثة فى الشرق الأوسط وأوربا وغيرها. وهكذا الحال بالنسبة للحرب الروحية، الكثير منا نحن القوات البرية للخدمة والكرازة يموت لأننا لم نكسب أولاً حربنا الفضائية عن طريق الصلاة. يجب أن تكون الصلاة هى أولويتنا الشخصية. فحين يدعو الرجال والنساء الله باسم يسوع، فهو يجيب. لا توجد إجابة كإجابة الله!!

٥ ـ قوة الصوم :

والصوم أيضاً هو سلاح آخر يجعله الله متاحا لنا. لقد تعلم التلاميذ المبكرين حقاً غير مقيد بزمن عن الصوم خلال الفشل. وقد دونت القصة فى متى ١٧ : ١٤ ـ ٢١. جاء رجل إلى يسوع مهتماً لأن التلاميذ لم يستطيعوا أن يخرجوا شيطاناً من غلامه ـ وخلص يسوع هذا الغلام. بعدها سأل التلاميذ عن لماذا لم يقدروا هم أن يخرجوه. قال يسوع" هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم". الصوم يضع فى الصلاة قوة أعظم.

الصوم هو عندما ينكر الانسان نفسه فى الأكل والشرب. لأجل غرض طلب الله. هو أكثر من عدم الأكل. هذا يعنى بأن الشخص يكرس الوقت لله وينكر نفسه. توجد أنواع كثيرة من الصوم فى الكتاب المقدس. فصوم دانيال يحد نوعيات الطعام الذى يؤكل. صوم "الماء" فقط

"والصوم التام" الذى لا يأخذ شيئاً للجسد والصوم فى حاجة لأن يعمل بحكمة، وهو سلاح يصلب جسدك ويحيي حياة المسيح يسوع فيك.

٦ ـ قوة العبادة والسجود :

إن العبادة الحقيقية للاله الحى الحقيقى هى أحد الأسلحة العظمى التى لنا. نحن "نقف فى وجه إبليس" حين نعبد يسوع. لا يمكن أن يبقى الشيطان حين نسجد ونعبد لأنه يريد أن يقبل السجود الذى يقدم لله. إنه يريد أن يكون كالله وأن يأخذ مجده. كانت هذه مشكلته منذ البداية: "ثم أخذه أيضاً إبليس الى جبل عالى جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى. حينئذ قال له يسوع. *اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده نعبد. ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه*" (متى ٤ : ٨ ـ ١١).

عندما نسجد لله نحن نحقر الشيطان. فكر فى كم يكون احتقار الشيطان فى حقيقة هجومه على أيوب. كان يحاول الشيطان أن يعمل نقطة مع الله. إن لم يستطع أن يجعل أيوب يعبده، فعلى الأقل إنه كان يحاول أن يجعله يتوقف عن عبادة الرب وقد مشى إلى البعد الذى سمح الله له به، حتى إلى أخذ حياة أولاد وبنات أيوب. هل يمكنك أن تتصور الاحتقار الذى شعر به إبليس حين شاهد رد فعل أيوب لأخبار أن أولاده قد ماتوا فى كارثة؟

"وبينما هو يتكلم إذ جاء آخر وقال بنوك وبناتك كانوا يأكلون ويشربون خمراً فى بيت أخيهم الأكبر وإذا ريح شديدة جاءت من عبر القفر وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط على الغلمان فماتوا ونجوت أنا وحدى لأخبرك. فقام أيوب ومزق جبته وجز شعر رأسه وخر على الأرض وسجد. وقال عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً (أيوب ١ : ١٨ ـ ٢١).

رفع يسوع عالياً يضع كل شيء آخر تحته. إن العدو يخضع عندما يعطى لله سجود حقيقى. فى العهد القديم، أيام ٢٠ :٢٢ نرى ما حدث للعدو حين سجد اسرائيل. عندما بدأ شعب الله فى أن يرنم ويسبح الرب، أرعب أعداءهم. حين نسجد ونسبح الله . الله يحارب عنا. ونحن يمكننا أن نحارب أو نسجد. السجود هو سلاحى الذى اختاره.

خلال أحد الأوقات التى فيها هوجمت، وضع الروح القدس أمامى بأننا ينبغى أن نعبد إلى الحد الذى فيه يكون الهجوم ضدنا. إن كان الهجوم شديداً يجب أن تكون عبادتنا خاشعة تذكر بأن الشيطان يريد أن يوقفنا من عبادتنا لله. إن كانت عبادتنا تزداد بزيادة هجومه فهذا يجعل الأمر مواجهة فنتحول نتيجة له لكى يحارب ضدنا. إن كان الشيطان يهزم فى كل مرة يأتى فيها ضدنا فإنه سيفكر مرتين قبل أن يبدأ فى هجومنا.

إن غرضنا المبدئى من العبادة هو أن نمجد الله. إنه يستحق حمدنا ويستحق تكريمنا. وعبادتنا تعكس نظام تقيمنا، إن الله يستحق بأن يعبد

بوقتنا وطاقتنا ومالنا، نحن نصرف وقتاً وطاقة ومالاً على أشياء نقدرها. يتكلم العهدان القديم والجديد عن هذه العناصر الهامة فيما يتعلق بحياتنا الروحية. إن أولوياتنا هى فى الغالب أكثر وضوحاً للآخرين عن أنفسنا. هل يعرف جيراننا أن عبادتنا لله هى أولويتنا الحقيقية؟ هل هذا واضح بالطريقة التى نستخدم بها وقتنا ونصرف طاقتنا وننفق مالنا؟

٧ ـ قوة الغفران :

إن السلاح السابع للحرب هو المغفرة. تعلمنا الصلاة الربانية بأننا نحتاج لأن نغفر يومياً. وهى تعلم أن غفران الله لنا مرتبط بغفراننا للآخرين. غفران الله لنا وغفراننا للآخرين يحررنا من العبودية ويجعلاننا نقاوم ابليس. اخضعوا لله وقاوموا إبليس. عندما نصبح فى مرارة فإن الشيطان ينتصر. إنه يحب أن يرانا نقاوم نعمة الله. إن الله يعطينا نعمة لأى شىء ولكل شىء نختاره. لكن إن كنا نفشل فى أن نقبل تلك النعمة فإن بذار المرارة انغرس فى نفوسنا. وإذ تتخذ جذراً لها فى قلوبنا تبدأ فى أن تنمو. والثمر الذى تنتجه يأتى بالضرر ليس علينا فقط ولكن على الآخرين أيضاً الذين هم حولنا. لاحظ الاستنارة القوية التى أعطاها الرسول بولس عن هذا الأمر:

"أتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب. ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع إنزاعاجاً فيتنجس به كثيرون" (عبرانيين ١٢ : ١٤و١٥). قدم لنا المسيح

نفسه أكمل مثال للقضاء على إبليس حين اختار أن يغفر للذين صلبوه. طلب إلى الآب أن يغفر لهم. إنه لم ينتظر حتى قيامته ليتوسل من أجلهم. كان ذلك أسهل كثيراً. يكون من الأسهل أن نغفر لاعدائنا بعد أن ننتصر عليهم. لكن يسوع غفر لهم خلال اللحظات التى كان فيها معلقاً على الصليب. لم يكن قد مات بعد، ليقوم وحده، بل كان متألماً! وهو مثالنا. واستفانوس الشاب الذى كان يرجم لأنه كان ينادى بالحق، اتبع المثال جيداً فيسجل سفر الأعمال:

"فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا بأسنانهم عليه. وأما هو فشخص إلى السماء وهو ممتلىء من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله. فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة. وأخرجوه خارج المدينة ورجموه. والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلى شاب يقال له شاول. فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحى. ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب لا تقم لهم هذه الخطية. وإذ قال هذا رقد" (أعمال ٧ : ٥٤ ـ ٦٠).

إن كنت بحق تريد أن تهزم أعداءك، أغفر لهم. إن كنت بحق تريد أن تغلب ابليس، جاز الشر بالخير. كن على يقين بأن يسوع لم يقل لك أن "تحب أعداءك" و"تصلى لأجل مبغضيك" لأنه قد كان ليناً مع

الشيطان، ولا هو يطلب جبناء ليتبعوه. بل أن يسوع قد عرف بأن قوة المحبة والمغفرة تنقض أعمال إبليس فى حياتك وتغلب خططه التى يعملها لافتراسك بالمرارة عندما تحدث أشياء صعبة أو شخصاً يعمل ضدك خطأ، لا تشعر بمرارة. لكن كن أفضل! اغفر! لا يوجد دافع أعظم للمغفرة للآخرين من أنك تعلم بأنك احتجت وقبلت مغفرة لنفسك. إن كنت تدرك وتقدر رحمة الله فى حياتك الخاصة، ستجد أنه أسهل عليك أن تغفر للآخرين.

موجز الكل:

نعم، لك عدو، وتوجد حرب دائرة. لكن النصرة هى لك بالمسيح يسوع! إنى أرغب بشدة بأن يساعدك هذا الكتاب يساعدك لتقطع الكثير من الأربطة التى تقيدك الآن. إنى أصلى سلاسل أية ضغوط عليك قد اختبرتها تنكسر وتتلاشى إلى الأبد. أثق بأنه يمكنك أن تجد شفاءً تاماً ورداً من أية جراح من ماضيك. أريدك أن تكسب وتربح! الله يريدك أن تربح! هل أنت تريد أن تربح؟ إن كان كذلك فاحتفظ بالأسلحة السبعة العظيمة". إستخدمها لكى تهزم عدوك وتجعله ينكمش!!.

الفصل العاشر

صنعت هذه الأحذية للمشي

نقض أعمال إبليس

جاء الرب يسوع المسيح لينقض أعمال إبليس (أنظر ١ يوحنا ٣ :٨). لم يأت ليعمل مناظرة، ليجرح، ليساوم أو ليواجه. بل قد جاء لينقض. فى الحقيقة إن الكتاب المقدس يقول بأن المسحة تكسر النير (أنظر أشعياء ١٠ : ٢٧). لا يجب أن يكون هذا مفاجأة، إذ يكون الرب يسوع المسيح هو الشخص الذى يهزم إبليس. إن الاسم "المسيح" يعنى حرفياً "الممسوح". فقد أعطى المسيح كل السلطان فى السماء وعلى الأرض بما فى ذلك السلطان على الشيطان.

لذلك، لماذا نخاف مما يعمله الشيطان؟ فنصبح مستسلمين للخراب والدمار الذى يقوم به فى عائلاتنا. نصبح غير مكترثين بالخطية فى مجتمعنا والناس الذين يقتنصهم. فننظر فقط للخطر الاخلاقى الذى عمله بأمتنا ونميل لمشاهدة الرياضة أو أسواق المال. ونحن نقفل آذاننا عن صراخ سكان العالم الذين أسرهم إبليس بسلاسله. فنأخذ العقلية المهزومة ونيأس ونستسلم، زاعمين أننا غير قادرين بعمل أى فارق. هذا يسمى "بلادة أو فقدان الشعور" وفقدان الشعور لا يمكن أن يحارب معركة، ولا يستطيع أن يكسب حرب. فقدان الشعور لم يرتقى جيداً على الاطلاق لكى يتمتع بالهواء الطلق المواجه له راكباً الجانب الآخر فى النزول. فقدان الشعور يحيا حياة شاحبة جداً.

وبدلاً من فقدان الشعور نحن نحتاج عملاً. إنه وقت فيه نصل إلى "عقر دار إبليس"! نحن لسنا فى حاجة فيما بعد أن نمشى حول العدو. نحن فى حاجة لأن ندوسه. نحن فى حاجة لأن نضع أشياء فى أصابع أرجلنا وحدائد فى كعوبنا حتى يمكننا أن نؤثر على الشيطان. "ندوس عليه" هذا ما نتعلمه وليس الوقت على الاطلاق متأخراً لأن نتعلم. خذ حذاءك وارقص "على الشيطان". هذه رقصة إلهية وهى قديمة كقدم البشرية. وقد قدمت أولاً فى جنة عدن.

"فقال الرب الاله للحّية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تكوين ٣ : ١٤ و١٥). إن تكوين ٣ : ١٥ هو رسالة الأنجيل المقدمة فى الكتاب المقدس. بمعنى أنها أول مرة يذكر فيها عن الفادى الآتى. وهى تخبر مقدماً لما سيعمله، الشيطان ليسوع. نحن نفكر فى هذا على أنه الصليب، لكن القيامة لم تجعل من هذا أكثر من سحق عقب قدمه. نعم، سيسحق الشيطان عقب الرب، لكن يسوع سيدوس رأس الشيطان. وقد داسه يسوع بطريقة جيدة فى الجلجثة وأصبح لإبليس فى النهاية رأس "مدوسة" ليتحملها. المسيح سيستبدلُ المعصرة بغضب الله المتقد.

"لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يبطل هو الموت. لأنه أخضع كل شىء تحت قدميه" (١ كورنثوس ١٥ : ٢٥ ـ ٢٧).

تحت أقدامنا

وحتى الآن لنا قوة لكى ندوس على العدو. وقد قدم يسوع هذا الوعد فى لوقا ١٠ : ١٩. إن كنا نريد أن نترك رسالة للشيطان، يجب أن نكتبها على نعل أحذيتنا. فالكتاب المقدس يعلم بأن كل شيء تحت قدمى يسوع. ونحن جسده وكل شيء هو تحت قدمه، لذلك فهى تحت أقدامنا أيضاً. أنى أتسأل لماذا نقف هادئين عالمين أن الشيطان تحت أقدامنا؟ أقول "دسه وارقص! استخدم حذاءك عليه!

أنت ترى أن أقدامنا جزءاً هاماً فى الحرب. لقد حزينا أرجلنا باستعداد انجيل السلام. انها أدواتنا للاتيان بالسلام إلى هذا العالم. خرج الشعب قديماً من أرض مصر إلى كنعان نظيرهم نحن نطالب بممتلكاتنا بسيرنا حول الحدود. فتسقط أريحتنا بعد أن نطوف حولها قال يسوع "اذهبوا إلى العالم أجمع". كيف سنذهب؟ سنمشى فى الأرض! وأنى أتساءل ماذا سيعطينا الله إن كنا فقط نقوم ونبدأ فى أن نمشى؟

يعتقد بعض الناس أن كل شيء فى حياتهم هو من تدبير الهى فيشعرون بعدم الحاجة لعمل أى شيء ، لأن الله يضبط كل شيء وهو سيقوم بعملها لأجلهم. حين تكلم الله لابراهيم فى تكوين ١٥ : ٥ وعده بنسل. لكى يوضح الوعد واحتمال نسل إبراهيم أراه الله نجوم السماء. نحن شيء من السماء وهذا يجب أن يكون نقطة تطلعنا. لأجل أمور نحن ننظر إلى فوق. غير أنه توجد أمور أخرى فى سكنانا الأرضية تعتمد على مجهوداتنا. فحين وعد الله ابراهيم بأنه سيعطيه أرضاً، أعطاه أن يعمل شيئاً أكثر من مجرد النظر والتطلع.

وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه. ارفع عينيك وأنظر من الموضع التى أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض الذى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض. حتى اذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد. قم وامشى فى الأرض طولها وعرضها. لأنى لك أعطيتها. (تكوين ١٣ : ١٤ ـ ١٧).

منذ سنوات غنت نانسى سنترا أغنية تقول "هذه الأحذية قد صنعت للمشى.... ويوماً ما فإن هذه الأحذية ستمشى عليك". كانت تتكلم إلى علاقات المحبة الردية. غير أنى أفضل هذا النغم حين أفكر فى الشيطان لقد أصبحت هذه كلمات قوية لى لأجل هذه الرسالة. حين قدمت رسالة "يا حبيبى، لقد جعلت الشيطان ينكمش" فى مؤتمر للسيدات عقد فى الكنيسة الرسولية فى براونز ڤيل بولاية، فلوريدا. أوضحت هذا المنظور. جئت بحذائى الغربى (حذاء راكبى الخيول) إلى جانب بعض الأشياء الأخرى والمساعدين لكى أشبه كيف يمكننا أن نرى الشيطان ينكمش. رتبت رجلاً طويلاً لابساً كالشيطان لأن يأتى على المنبر مبكراً فى عظتى. ورتبت بانسان مراهق، يرتدى بالمثل، لأن يخرج أمام المؤتمر مشاركاً فى وسط العظة. ثم قرب نهاية الرسالة وصلت إلى المنبر وسحبت حذائى. وسألت الجمهور "لما هذا؟". صارخين بصوت واحد فى ردهم على "هذا الحذاء قد صنع للمشى!.

بعدها أوضحت العبارة الكتابية حيث طرح الشيطان فى البئر التى لا قرار لها (أنظر رؤيا ٢٠). وقد أحب أن أذهب إلى حافة البئر قبل "أن

يغلقوا عليه". فقط. وأرغب فى أن انحنى على الحافة واصرخ قائلاً. "يا شيطان جاء يومك والآن سأمشى عليك بهذا ألبس حذائى. واسحب من الاسفل شيطاناً من البلاستيك يلبس بالتمام كالشيطان المسكين وبدأت أدوسه. وبعدها أخرجت عدداً من الشياطين البلاستيك لألقى بها على جمهور السامعين والنساء كن يلقين بهم على الأرض ويدسن عليهم. القى الشيطان من شخص لشخص حتى تمزق ـ ذراع هنا ورجل هناك. وكان لنا وقت عجيب "للدوس على الشيطان"

إن الأختبار كان أكثر من مجموعة من النساء تظهرن العواطف. لكنه كان رمز الاصرار على أن كل واحدة عليها أن تدوس على الشيطان "الذى ضاع وفقد". وأنا أعرف فى الواقع إن الشيطان لم يعرف حدوده ودوس أولاد الله وعليه أن يتحمل نتيجة عمله. أن هذا العرض لم يسحق الشيطان لكنه علاج ناجح فيه نستخدم طاقتنا بالاتفاق مع عقولنا للدوس على العدو. فى بعض الأوقات من الجيد أن تضع طاقتك فيما تعمله ذهنياً. إن كان العدو هو "تحت أقدامنا" حينئذ لماذا لا ندوسه ونسحقه.

الأرجل المتقرحة :

أعتقد أن بعض الناس لا يعملون عمل "دوس الشيطان" لأن عندهم أرجل متقرحة. فى سفر أخبار الأيام الأصحاح السادس عشر، أخذ آسا فى يده ما عمل به ضد شعب الله. أصبح غاضباً وملكاً مزعجاً ويسجل الكتاب أنه مات بسبب رجليه. ياله من تحليل! عندما نصبح غاضبين ومزعجين نحن نفقد قدرتنا ونصبح بلا قوة لأن نحرك أرجلنا. لم يطلب آسا الرب. جاء المرض لأنه لم يتبع الله. وبقى المرض لأنه لم يطلب الله.

لا يمكننا أن ندوس على الشيطان وفى أرجلنا مرض. إن كان قد أثر عليك مرض الخطية عن طريق غضبك، وعدم اكتراثك، قد لا تتمكن من أن تهزم الشيطان. إن كنت تريد أن تدوس على الشيطان، أنت فى حاجه ألى أرجل سليمة. الأقدام التى تحمل الأخبار السارة هى جميلة. والأقدام الجميلة هى أقدام سليمة: "*ما أجمل أقدام المبشرين بالخيرات*" (رومية ١٠ : ١٥).

هل فقدت نشاطك الروحى. هل قدميك متقرحتين؟ ربما أصبع أو اثنين؟ التهاب عظام روحى؟ إن الله يريد أن يشفى قدميك. الله يريد أن يعطيك القدرة لأن "تدوس على الحيات" وتكون الماشى على الشيطان.

بدرة الأرجل :

إن كانت قد تقرحت رجلاك أو أصابعك أو عظمك، قد تحتاج الى رش من بدرة الأرجل. الكتاب المقدس مملوء من القصص والمواعيد التى تصنع بدرة أرجل جيدة. إن الله يهتم بالأرجل ويدبر لها. إن إحدى المعجزات العظمى التى أجراها الله لشعبه اسرائيل عندما كانوا فى البرية هو أن يعطيهم أحذية لا تبلى. ويقول أيضاً الكتاب المقدس بأن أرجلهم لم تتورم (أنظر تثنية ٨ : ٤). قصد الله لشعبه بأن تكون لهم أحذية جيدة يلبسونها فى أرجلهم. يجب أن نستعد لأن نتحرك ونمشى وندوس على العدو.

فى الكتاب المقدس الكثير ليقوله عن الأرجل. الآتى بعضاً من مذكراتى عن الأرجل:

ـ إن تمثـال دانيـال قـد خـرب وتحطـم عـن طريـق حجر من جبل. وقد ضـرب فى قدميـه. أعتقـد أنـك يمكنك أن تقول أنـه "هزم (لاحظ دانيال ٢)

ـ قال يسوع لبطرس "ينبغى أن أغسل رجليك". وهذا رمز التخلص من التراب الناشيء عن طريق الحياة. قال بطرس "ليس هكذا يارب". لكن يسوع قال له "حينئذ، ليس لك معى نصيب" ولكن بطرس أجاب "ليس رجلى فقط بل يدى ورأسى. نحن فى حاجة إلى أرجل نظيفة للرحلة (أنظر يوحنا ١٣ : ٦ ـ ١٠).

ـ أحتاج كهنة العهد القديم إلى دم يوضع على أبهام أرجلهم اليمنى. نحن نحتاج "أرجلاً مقدسة" (أنظر خروج ٢٩ : ٢٠ ولاويين ٨ :٢٣و٢٤).

ـ حين حمل الكهنة تابوت العهد ووضعوا أرجلهم فى الماء، أنشق الماء، وتعلمنا الكتب المقدسة بأنهم قد أخذوا أحجاراً من نهر الأردن من المكان "الذى فيه وقفت أرجل الكهنة". ستكون أحجار تذكرة حيث تقف أرجل رجال الله اليوم (أنظر يشوع ٤).

ـ *"من قبل الرب تتثبت خطوات الانسان.."* (مزمور ٣٧ : ٢٣).

ـ بالنسبة للطريق الصعب وعد الله الشعب بأحذية من حديد (أنظر تثنية ٣٣ : ٢٥)

ـ قال الله أنه سيجعل أرجلنا كالأيل. هى أرجل لتسلق الجبال" (مزمور ١٨ : ٣٣).

ـ صلى داود لأن تخرج رجلاه من الشبكة. نحن نحتاج أرجل غير ملموسة لأنه لا يمكننا أن ندوس على الشيطان بأرجل ملموسة محسوسة (أنظر مزمور ٢٥ : ١٥).

ـ قال داود "أرجلنا لا تزل" بمعنى أننا ثابتون أو متأكدون لأرجلنا (أنظر مزمور ٦٦ : ٩).

ـ قال المسيح لتلاميذه "انفضوا غبار أرجلكم" ضد أولئك الذين لم يقبلوهم (أنظر ١٠ : ١٤).

ـ سمرت رجلا المسيح للصليب، سمرت رجلاه لتجعل أرجلنا نافعة.

ـ المرأة التى لها قارورة الطيب دهنت قدمى يسوع (أنظر لوقا٧ : ٣٨).

ـ اشارات كثيرة قد قيلت عن أولئك الذين جلسوا عند رجلى يسوع. مثلاً كانت مريم تجلس عند قدميه طالبة "النصيب الصالح" سيضع (أنظر لوقا ١٠ : ٣٨ ـ ٤٢).

ـ سيضع الرب يسوع المسيح كل شىء تحت قدميه (أنظر ١ كورنثوس ١٥ : ٢٥ ـ ٢٧).

ـ تصور رؤية سفر الرؤيا رجلى يسوع على أنهما نحاس نقى. ساقاه كعمودان من نار (أنظر رؤيا ١ : ١٥ ,٢ : ١٨ ,١٠ :١).

يجب أن تشفى أرجلنا! أى مكان هو أفضل من عند رجليه؟ ثم أننا نحتاج أن تكون أرجلنا جاهزة للطريق. بعد ذلك نحن ببساطة نتحرك ونخرج ونستمر نمشى.

حان الآن الوقت لتخرج حذاءك! لمعه! أصلح عقبه وضع بعض المعدن فيه! ثم ألبسه وقم على قدميك وابدأ فى أن تتحرك. قم بعمل الدوس على الشيطان! أخرجه من حياتك! نحن نستعد للنصرة. نحن نتجهز لأن ندور مرة أخرى دون أن يكون الشيطان فى عقبنا. سنمشى نحو أورشليم الجديدة. ونترك الشيطان بمشاكله الكثيرة ! *وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً. نعمة ربنا يسوع المسيح معكم. آمين* (رومية ١٦ : ٢٠).

كلمة تشجيع وصلاة للمجروحين

أريد أن أقدم كلمة شخصية لتشجيع أى قارىء لا يزال مجروحاً أوليس له أمل. ليس كل من يقرأ هذا الكتاب سيكون فى تلك الحالة، ولكن حتى "الذين يدوسون بأحذيتهم" يمكنهم أن يستخدموا هذه القصة لأنهم يعرفون شخصاً قد لا يكون قادراً على أن يمشى هكذا. هذه كلمة تشجيع لأولئك الذين فقدوا صبرهم فى تقدمهم. لأولئك الذين يريدون أن يطيروا ثانية لكن ليست لهم أجنحة. أقدم هذه الشهادة وأقدم صلاتى لأجل الانقاذ. أريد أن أتركك مع "جناح وصلاة"

ليس منذ وقت بعيد بدأت أجد ريشاً فى كل مكان. كنت ألتقطه من الأماكن الغريبة. وبدا لى أن كل وقت أنظر إلى أسفل أجد ريشاً على الأرض. ما الذى يعنيه كل هذا الريش؟ أنا لا أتذكر أنى رأيت أى طائر عارياً يطير حولنا. لذلك فمن أين جاء كل هذا الريش؟

بعدها قد أدركت بأن الله يعمل على أن يقول لى شيئاً. وهو يتحدث إلى بمثل هذه الطريقة فى بعض الأحيان. غير أنى ألاحظ أنى كنت أجد فقط ريشة واحدة فى وقتها. ثم أصبح من الواضح لى أن السبب الذى لأجله وجدت ريشة واحدة فى وقتها لأن الريش عادة يسقط واحدة فى وقتها. إنه لا يسقط كله مرة واحدة. لذلك تأكدت من أن الله كان يتكلم إلىّ. وهو يقول لى "أنت أيضاً قد فقدت بعض الريش".

ذكرت فيما بعد وقوفى على الشاطىء فى المحيط الأطلنطى مراقبة لطير النورس الذى يحلق فوق رؤوسنا. تسألت إن كان بامكانى

أجتذابهم، فأظهرت كيساً من الشيبسى أخذته للصخرة الكبيرة معى. عن يقين جاءوا. واحد ثم اثنين وبعدها كثير منهم لا يمكننى أن أعدهم. كانت طيور النورس فى كل مكان. هى طيور صغيرة شجاعة. التقطت الشبسى من أصابعى بينما كنت أرفعه فى الهواء. ثم لاحظت أنهم يلتقطون عند سيور حذائى. يبدو لى أنهم جميعاً مكسوون، لكن تلك الأرياش التى سبق أن رأيتها قرب الصخرة قد جاءت من مكان ما.

ثم لاحظت أن بعض الطيور قد فقدت بعضاً من ريشها. بعضاً من هذه الأرياش ألتقطتها ناعمة وصغيرة وبعضها كبيرة وخشنة. قد كانت متفردة. كانت الأرياش من كل حجم وشكل، كما لو أنها قد فقدت خلال مراحل مختلفة للحياة ـ الناعمة من وقت الصغر والأقوى من الطيور الأكبر سناً. وقد عرفت شيئاً واحداً. هؤلاء الطيور كانت تفقد الريش بينما كانت تطير.

كنت أنتظر أمام الرب لأجل تجديد قوتى، غير أنى شعرت كأنى نسر بلا ريش. وقفت على الصخر ونظرت إلى الأرض الواسعة. أردت أن أطير ولكننى لم أجد القوة لأن أحلق. أين ذهب ريشى؟ أين قد ذهبت قوتى؟ قليلاً قليلاً جاء الفهم لى. نحن نفقد بعض الريش فى كل وقت صعب نجتاز فيه، لكنها ستنمو ثانية . نحن لا نفقدهم جميعاً فى وقت واحدففى طائر صحيح سليم تسمى هذه العملية "التطور". وهى ضرورية وعملية مستمرة تجعل الطائر أقوى وأقدر على أن يطير إلى مستوى أعلى. فقط الطائر "المريض هو الذى يفقد ريشاً كثيراً مرة واحدة وليس قادراً على أن يحيا.

كونى أحب الاستطلاع تحدثت مع متخصصين من الأطباء البيطرين عن الريش المتساقط. وكان رد هذ المختص منفرداً. إذ قال أن الريش المتساقط يمكن أن يسبب فقداناً للدم. وفى معظم الأحيان ليس الأمر مميتاً. لأن الدم يتوقف عن النزيف عندما تزال الريشة. إن كانت الريشة لا تزال يكون احتمال النزيف الدموى حتى الموت. يمكننا أن نستنتج مقابلة من هذا فى حياتنا فى قصة الطيور والريش المتكسر. غالباً ما يكون للناس "ريش مكسور" لم يزل. هذا الريش المكسور يفترس كل قوتهم. لكن الريش المكسور يجب أن يمضى. قد نجد أننا نريد أن نحتفظ به . لأنه يذكرنا الفقدان الذى نكون فيه بينما نحن نطير فى الحياة. لكن الله يريد تجديداً ونحن لا يمكننا أن نتجدد دون أن نترك الماضى. الله سينزع الماضى، الأشياء المتكسرة فى قلوبنا. لكى يسمح بنمو جديد وطير على مستوى أعلى مما نحن فيه.

ثم تسألت ثانية، من أين يأتى كل الريش؟ أى ريح تهب أو شىء يحدث مع الآخرين من الطيور؟ ثم تساءل فكرى، وأننا نفقد ريشنا فى الحياة. قد يكون البعض منكم قد فقد ريشه فى حالة فشل مع الله. قد تكون فقدت ريشة حين فقدت ذلك الطفل. ماذا عندما تحول أولادك بظهورهم الى الله الذى علمتهم أن يحبوه، هل فقدت ريشة حين لم تقبلك الكلية التى أردتها ؟ ماذا عندما لم تجد وظيفة أو عمل لله ؟هل سقطت ريشة خلال الأزمة الزوجية أو ربما موت محبوب؟ أنا لا أعرف أين فقدتهم. لكن شيئاً عن يقين: "إن كنت تعيش على هذا الكوكب فأنت أختبرت الخسارة. والحقيقة تبقى بأن لله خطة بها يجدد قوتك.

يقصد العدو أنك لا تطير ثانية أبداً. لكن الله يخطط أن يساعدك لكى تحلق بأجنحة النسور. أن الله لا يريدك فى بيت للنسور المعوقة. رأيت فى ولاية ألاسكا نسوراً جميلة لا يمكنها أن تطير. إنهم يجلسون على راية أو تمثال بينما كان مرشدنا السياحى يتكلم عنهم وعما يمكنهم أن يعملوا إن كانوا أصحاء. وكيف أنهم لا يمكنهم أبداً فى المستقبل أن ينضموا إلى طيور أخرى فى الطيران. يظن الشيطان أن بإمكانه أن يعمل هذا لك. لكن دعنى أشجعك *"منتظرو الرب يجددون قوة يرفعون أجنحة كالنسور"(أشعياء ٤٠ : ٣١)* انه بحق لنسر سليم يريد الله أن يعمل منك. والانتظار أمام الرب هو المفتاح الذى يجعلك ترفع أجنحة.

متى ستحصل على أجنحتك الجديدة؟ متى سينمو الريش ثانية؟ سينمو الريش كل ريشة في وقتها. إنها ستحل محل غيرها، لكن ربما على فترة زمنية تصل إلى أسابيع أو شهور أو حتى سنين. نحن لا نفقد الأمور جميعها مرة واحدة كما لا نسترد الأمور ثانية مرة واحدة. يجب أن ندرك بأننا لكى نسترد أجنحتنا سيحدث ريشة ريشة فى وقتها.

"منتظرو الرب يجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون" (أشعياء ٤٠ : ٣١).

إن شهادتى هى أنى شفيت تماماً من تأثيرات الضغوط التى قدمتها من قبل فى هذا الكتاب أنا لا أقف فيما بعد محملقة فى الفضاء ومتسائلة متى سأطير لكننى اليوم أنشر أجنحتى وأشعر أن ريح الله تحتى ترفعنى. ياللجمال والعظمة! فوق هنا أرى وجه الله.... يمكننى أن أطير.

صلاة لأجل نصرتك

يارب، ليت نعمتك تحيط صديقى أو صديقتى

في هذه اللحظة ، في أى مكان.

أيها الرب يسوع العزيز اشعل أشواقهم

ضع بريقاً ثانية فى عيونهم.

أضرم اللهب التى فى داخلهم

يارب ليت محبتك وتحفظهم

فى هذه اللحظة، أينما كانوا.

أيها الرب يسوع العجيب، رد نفوسهم.

دع روحك القدوس فى داخلهم

اجعلهم اصحاء مبرأين تماماً.

يارب، ليت قوتك تشددهم

فى هذه اللحظة، مهما كانت حاجتهم

جعلت الشيطان ينكمش

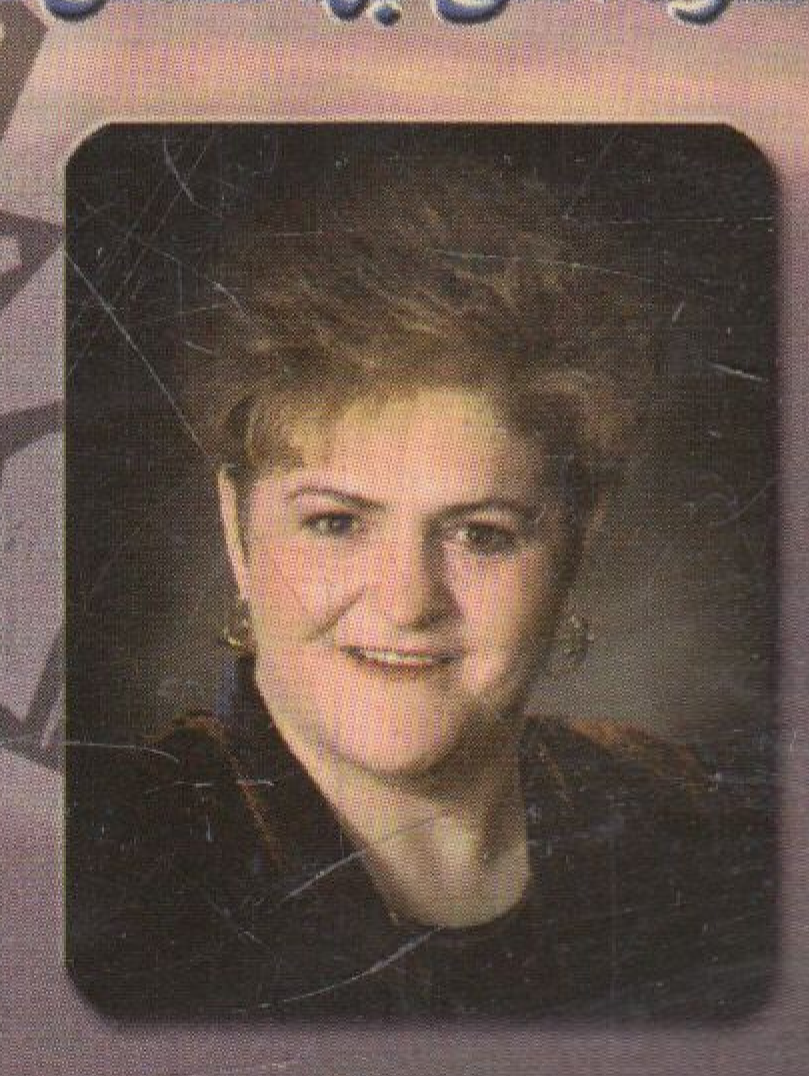
اعرف خصمك واستصغر شأنه

من الصعب أن تصدق، لكن كثير من المؤمنين يفتحون أبواب حياتهم دائماً لعدو لا جواب عنده، ولا حق له أن يتعب أولاد الله. لقد نسينا أن الله أكبر من الشيطان.

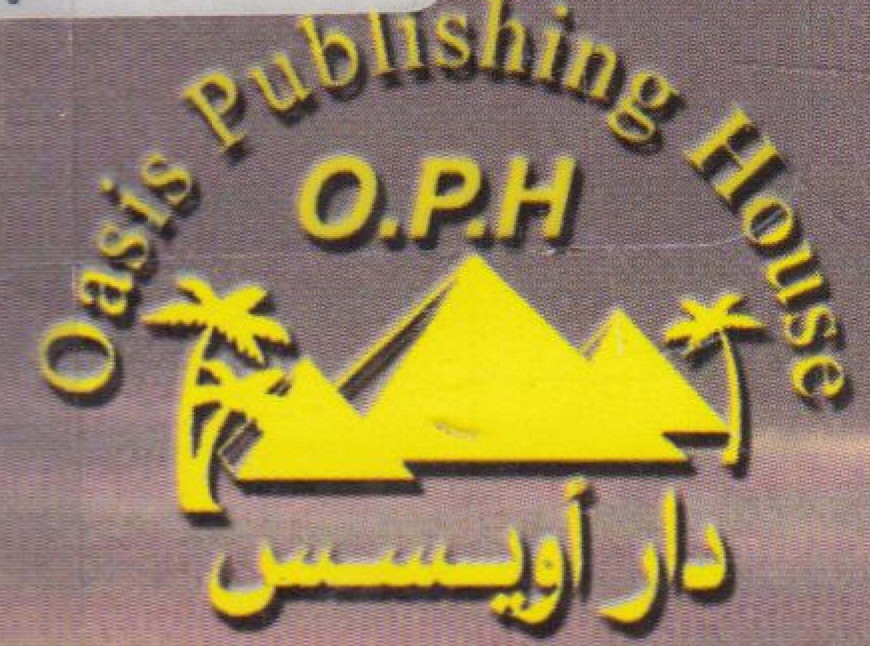
دع ديان سلون تساعدك لكى تجعل إبليس ينكمش فى حياتك. دعها تكشف لك كيف تأتى بالشيطان إلى صغر حجمه. فهو ليس كلى القدرة، ولا عدو كلى المعرفة. هو مجرد كاذب، قرر أن يشغلك عن ربك.

عليك أن تجد كيف أن التمركز فى المسيح وتسليم الحياة يقضى على قوة هذا العدو المهزوم ويطلق قوة الروح القدس بطرق لم تدرك من قبل أنها ممكنة.

عندما ترى كيف أن يسوع جعل الشيطان ينكمش، ستكون لك القوة التى بها تفعل نفس الشئ.



كانت ديان سلون تعمل على
الشيطان لأكثر من ٤٠ سنة. كرا
وموسيقى، وموجه لفريق ترنيم
لخدمات مريم ومرثا الدولية. قد
أبعاداً أعمق لحضوره وقوته فـ
تخدم.





An Imprint of
Destiny Image